

عدد أكتوبر

مجلة الأممن العام

المجلة العربية لعلوم الشرطة



العدد ٢٥٢

وتعيشي يا ضدكّة مصر



داخل العدد ..

المخدرات

الرقمية

(نظرة نقدية)

• تعدين بيت كوين بين التحريم وحلم الثراء السريع
• رواية كوبري ساللا (الطقة الثالثة)
• الإعلام العالمي والسيطرة على عقول الشباب

اللواء زكي بدر يكتب
في الأمن العام زمان عن
عملية أرض نوبار



• المواجهة الأمنية الدولية للأنشطة الإجرامية المرتكبة عبر شبكة الإنترنت المظلمة

في هذا العدد

كلمة رئيس التحرير 2



الشرطة المصرية في حرب أكتوبر 4

تعددين بيت كوين

بين التبريم وحلم الثراء السريع

14



ذكريات لاتنسى 22

تألق لافيت لجنام هيئة الشرطة بمعرض الكتاب 25

المخدرات الرقمية (نظرة نقدية) 29

المواجهة الأمنية الدولية للأنشطة الإجرامية المركبة عبر

شبكة الإنترنت المظلمة 32

الأمن العام زمان

كيف عاد الأمن إلى شبرا الخيمة؟ 51



رواية (كوبري سالا) بطولات معركة الإسماعيلية (الحلقة الثالثة) 56

الإعلام العالمي والسيطرة على عقول الشباب

توعية أمنية 63

مجلة الأمن العام

المجلة العربية لمعلومات الشرطة

العدد ٢٥٣ السنة ٦٣
١٤٤٢ هـ - أكتوبر ٢٠٢١ م

تصدر عن جمعية نشر الثقافة لرجال الشرطة المسجلة برقم ٦٨/١٢١٦ القاهرة

مجلس الإدارة

لواء دكتور / أحمد إبراهيم

لواء دكتور / باسم أحمد منصور

لواء دكتور / أحمد الدسوقي

لواء دكتور / بدر حسين يوسف الديب

لواء / أيمن ليلة

لواء / أحمد رؤوف حامد

عميد / محمد سليمان زكى

عقيد دكتور / أحمد محمد دسوقي

مقدم دكتور / محمد عماد السنباطى

لواء / حاتم فتحى حماد
رئيس التحرير والمدير العام

إن كافة الأبحاث والآراء والمعلومات الواردة بالعدد تعبر عن وجهة نظر أصحابها فقط ولا تمثل وجهة نظر وزارة الداخلية

إدارة المجلة: ٨ ش الألفى - القاهرة
ت: ٢٥٧٤١٢٥٨ - ٢٥٧٤٢٨٧٣ - ص. ب. ١٧٢٩
بريد إلكترونى: magazine@moi.gov.eg

رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق القومية
١٩٧٣/٢٩

آلام النكسة

كُنت صبياً يافعاً أعيش مع عائلتي بالخارج عندما أدركت أن هناك حدثاً جليلاً يحدث في مصر .. لم أفهم لماذا يقضى والدى الليل يتعقب الإذاعات الأجنبية وخاصة هيئة الإذاعة البريطانية وإذاعة مونت كارلو .. كان يتسمع وينصت محاولاً تقنية موجات البث من التشويش فقد كان البث يتحسن في الليل .. ثم علمت ماذا كان يحدث لقد نشبت حرب جديدة بين مصر وإسرائيل .. لقد عبر الجيش المصري قناة السويس وحطم خط بارليف وارتفع العلم المصري على الضفة الشرقية لقناة السويس .. عاد ليرتفع مرة أخرى على أرض سيناء بعد ست سنوات من الغياب .. وفهمت من دموع الفرح في عيون الكبار ماذا كان يعنى ذلك .. فقد كان الشعب المصري يعيش حزيناً .. فاقد الروح .. لا يشعر بطعم الأشياء .. فقد جرحت نكسة يونيو عام ٦٧ كبرياء الكرامة الوطنية .. وكانت وسائل الإعلام المحلية قد رفعت طموحات الشعب إلى عنان السماء .. فكان الاستيقاظ على خبر النكسة صادمًا للمصريين .. مبدداً للأمال ومفقداً للروح.

العمل في صمت

الغريب في الأمر أن القوات المسلحة التي كانت تعيش نفس الآلام لم تستسلم للنكسة .. كان الضباط والجنود يسمعون النكات والسخرية من قدرة الجيش على الحرب .. وراح الانهزاميون من المثقفين ومدعي المعرفة يبيثون روح اليأس والإحباط في نفوس الشعب ويشككون في قيادته السياسية .. ولكن القوات المسلحة المصرية على جانب آخر كانت تستعد في صمت .. وكانت القيادة تنفذ خطة غير مسبوقه ليس لخداع إسرائيل وحدها وإنما لخداع العالم كله فيما عرف فيما بعد بخطة الخداع الإستراتيجي .. لقد وضعت القيادة السياسية ومعها قيادة القوات المسلحة خطة علمية واقعية تعتمد على تدريب الفرد على العبور والقتال .. وعبور الموانع المائية الصعبة .. وتحطيم النقاط الحصينة واقتحامها .. وراحت القوات المسلحة تبني نفسها من القاع إلى القمة فأنشأت حائط الصواريخ الرهيب تحت قصف طيران العدو .. وخططت لاختراق خط بارليف باستخدام خراطيم المياه واستحضرت المضخات ذات القدرات الضخمة من الخارج تحت غطاء مشروعات الري واستخدامات الإطفاء .. وأعدت بناء القوات الجوية المحطمة .. وأكثر من كل ذلك بناء الروح المعنوية للجيش الذي كان يتحرق شوقاً لمعركة الكرامة.

لا يليق بنا أن نقلق

والغريب أننا بعد ٤٨ سنة من انتصار أكتوبر الفذ نجد اليوم أحوالاً مشابهة للروح المعنوية قبيل حرب أكتوبر .. فبالرغم من أن معظم الشعب مؤمن بوطنه وقدراته وكفاءة قيادته وحكمتها .. فإننا نجد قلة من الانهزاميين وبعض وجوه النخبة من المثقفين ومدعي الثقافة والمعرفة يرتفع صراخهم وولولتهم كلما واجهت مصر تحدياً من التحديات ..

وكان مصر تعيش في العالم وحدها غير محاطة بالطامعين والمتآمرين الذين يحلمون بالانقراض عليها ونهب مقدرات شعبها .. وراحت تلك الأصوات الانهزامية المحبطة تشيع روح الهزيمة والإحباط وتبث الشائعات في كل الفضاءات على الإنترنت والقنوات الفضائية والمقالات الممولة لقتل روح الأمل لدى الأمة المصرية وزرع بذور اليأس في نفوس الشباب .. إلى الحد الذي حدا برئيس الجمهورية ليخطب في الشعب المصري بأسره في احتفال حاشد باستاد القاهرة لتدشين المبادرة الرئاسية حياة كريمة في يوليو الماضي ليعلنها بكل وضوح لكل مصري « لا يليق بنا أن نقلق » .. فما أشبه الليلة بالبارحة.

وتعيشي يا ضحكة مصر

لقد جسدت السينما المصرية في فيلم « أغنية على الممر » إنتاج ١٩٧٢ عقيدة المقاتل المصري عندما تمسك خمسة جنود مصريون في حرب ٦٧ بموقعهم الحصين في حراسة أحد ممرات سيناء الإستراتيجية ومنع قوات العدو من التقدم بالرغم من انسحاب الجيش وانقطاع الاتصال بالقيادة واستمروا يقاتلون وينشدون كلمات الشاعر عبد الرحمن الأبنودي « أبكى .. أنزف .. أموت .. وتعيشي يا ضحكة مصر » .

ولا تزال حرب أكتوبر تقدم لنا الدروس والعبر إلى اليوم .. أولها أنه لا يأس مع الحياة ولا حياة مع اليأس .. وأن أى واقع مهما كانت قسوته يمكن تغييره بالإيمان بالنفس والقدرة على التخطيط والتنفيذ والإنجاز .. وأن الالتفاف حول القيادة الوطنية المخلصة هو الضمانة لمقاومة مخططات استهداف الدولة وإسقاطها وإخضاع إرادتها لإرادة أعدائها .. وأن العمل الجماعي وتوحيد جهود كافة المؤسسات من أجل تحقيق الأهداف هو مقدمة كل نجاح .. إننا نرى جهاز الشرطة اليوم يعمل بتناغم وتنسيق رائع مع القوات المسلحة للدفاع عن الأمن القومي لمصر والحفاظ على اللحمة الوطنية لشعبها .. نفس المشاهد تتكرر يوم وقفت الشرطة المصرية في ظهر القوات المسلحة للدفاع عن مدينة السويس في حرب أكتوبر ومعها الشعب وحقق بطولات خالدة فدحرت العدو في ملحمة حفظتها ذاكرة التاريخ كما ستقرأه عزيزي القارئ في مقال مستقل في هذا العدد.. زميلي القارئ العزيز .. انظر إلى الأمام بثقة واستلهم روح أكتوبر .. وثق في الله .. وآمن بوطنك وقدرة الشعب المصري العظيم .. وكل عام وأنت بخير.

عزاء واجب

تتقدم أسرة مجلة الأمن العام إلى قراءها في هيئة الشرطة وإلى الشعب المصري بأسمى وأخلص العزاء في وفاة رجل أخلص لمصر ودافع عنها من العدو الخارجي والداخلي وبلغ بسفينة الوطن بر الأمان .. فاستحق احترام الجميع واستحق أن يخلد اسمه في سجلات البطولة والشرف والكرامة .. نعزيكم في رحيل المشير محمد حسين طنطاوي وزير الدفاع والقائد العام للقوات المسلحة الأسبق .. البقاء لله .

رئيس التحرير

hatemfathy@yahoo.com



حرب أكتوبر



وكانت الشرطة المصرية حاضرة أيما حضور .. فهى جزء من الشعب الذى كان يتطلع إلى يوم الحسم ورد الاعتبار .. وهى فى الوقت نفسه الهيئة المنوط بها تأمين الجبهة الداخلية فى زمن الحرب .. وحماية ظهر القوات المسلحة وتأمين إمداداتها والحفاظ على هدوء المواطنين وسكينتهم لتتمكن الدولة من تركيز جهودها فى المجهود الحربى .. وفى هذا المقال نفتح تلك الصفحة المجيدة فى سجل الوطن .. ونطالع ما دونته عن دور الشرطة المصرية الوطنى فى حرب أكتوبر ومشاركتهم لإخوتهم فى القوات المسلحة فى تحقيق النصر.

أيام كثيرة تمر فى عمر الوطن تحمل أفراحاً وأتراحاً .. انتصارات وانتكاسات .. إنجازات واخفاقات .. ولكن يبقى يوم يزهو على سائر الأيام استردت فيه مصر خفة روحها المثقلة بعار النكسة .. وجبر فيه النصر كسر الهزيمة .. فى السادس من أكتوبر عام ١٩٧٣ الموافق للعاشر من رمضان .. لم يعبر جنود الجيش المصرى قناة السويس وحدهم .. كان معهم وأمامهم آمال المصريين جميعهم فى تحقيق المعجزة .. لم يكونوا وحدهم وهم يقتحمون تحصينات خط بارليف الحصين .. كانت معهم دعوات الأمهات وصلوات الشيوخ .. لم يكونوا وحدهم وهم يحتفلون برفع العلم على الضفة الشرقية للقناة .. كان يتردد فى وجدانهم دعوات صلاة الشكر من مآذن المساجد وأجراس الكنائس فى كل أرض مصر .. لقد كانوا بأجسادهم الطاهرة على أرض المعركة ولكن مصر كلها بروحها وقلوبها ودعائها كانت هناك .. صفاراً وشيوخاً .. رجالاً ونساء .. عمالاً وفلاحين .. أهل الريف وأهل المدن .. كانت مصر كلها تحارب .. وتعب .. وتنتصر.

بقلم لواء /
حاتم فتحى حماد

فقد كان لرجال الشرطة المصرية دور بارز فى حرب أكتوبر المجيدة، تحت إشراف اللواء ممدوح سالم، وزير الداخلية عام ١٩٧٣ أثناء الحرب، وكان العدو الإسرائيلى يحاول تعويض هزيمته المذلة وكرامته المهذرة أمام دول العالم بأى مناورة استعراضية .. ففى يوم ١٦ أكتوبر وجه العدو لواء دبابات بقيادة آرييل شارون لعبور قناة السويس فى اتجاه الغرب فى ثغرة ما بين الجيشين الثانى والثالث عند منطقة الدفرسوار لمحاولة احتلال مدينتى السويس والإسماعيلية لحصار القوات المصرية الموجودة شرق القناة .. وعلى الفور أصدر الرئيس محمد أنور السادات رئيس الجمهورية قراراً باشتراك الشرطة فى المعركة إلى جانب القوات المسلحة .. وتوافدت قوات الأمن المركزى إلى مدن القناة للتصدي للعدوان الإسرائيلى الغاشم .. وإعاقة تسلل العدو إلى مدينتى السويس والإسماعيلية وتنظيم المقاومة الشعبية فى السويس .. وهى تقريباً نفس المهام التى أوكلت إلى إخوانهم الأقدمين فى البوليس لمقاومة الاحتلال البريطانى فى مدن القناة فى أوائل الخمسينيات.

الخطة الذكية

لم يكن قرار السيد / ممدوح سالم وزير الداخلية آنذاك بتوجيه قوات الأمن المركزى من معسكراتها بالقاهرة للانتشار بمدن القناة واحتلال المواقع الحيوية بها قراراً عشوائياً أو وليد الصدفة بل كانت خطة ذكية موضوعة ومتفق عليها مسبقاً مع الرئيس السادات .. فقد حدث أن كلف الرئيس السادات السيد ممدوح سالم بتولى مسئولية وزارة الداخلية فى مايو ١٩٧١ أثناء تصفية مراكز القوى التى كانت تستهدف الانقلاب على الشرعية، وكان أول ما فعله، هو وضع خطة تأمين للجبهة الداخلية للإعداد لحرب العبور .. وبدأت بالفعل

التدريبات القتالية لسرايا الأمن المركزى اعتباراً من مايو ١٩٧٣م، وشمل التدريب عمليات الكمين والإغارة، وتمييز طائرات العدو، ومقاومة الهابطين بالمظلات والدوريات الجبلية والصحراوية، وكانت عملية التدريب تتم فى سرية فى قطاع ناصر للأمن المركزى . وقبل حرب أكتوبر بأربعة أيام عقد السيد ممدوح سالم اجتماعاً بالمسئولين عن قطاعات أمن الدولة، ومديريات الأمن، والأمن المركزى، والأجهزة الأمنية المختلفة، لوضع خطط ثابتة لتأمين البلاد إذا اندلعت الحرب .

ونجحت خطة الرئيس السادات باعتماده على قوات الشرطة .. وأدى انتشارها والتحامها بالمقاومة الشعبية إلى إحجام العدو عن مغامرة اقتحامه لمدينة الإسماعيلية، تحسباً من المواجهات، وخاصة عندما أغلق العدو الإسرائيلى الطريق البرى من جهة الغرب المؤدى إلى مدينة السويس .. وتمكنت قوات الأمن المركزى من دخول مدينة الإسماعيلية .. وكان طريقها مفتوحاً على عكس طريق السويس .. واستطاعت التمرکز فى المناطق الحيوية التى توجد فيها نقاط تماس وتقارب مع أماكن تواجد قوات العدو المتاخم لمدينة السويس.

يا بيوت السويس

وقد قامت القوات المتمركزة داخل المدينة بأعمال بطولية، خاصة بدائرة قسم شرطة الأربعين، وتصدى ضباط وأفراد القسم للقوات الإسرائيلىة التى حاولت التسلل والانتشار داخل المدينة ومنعت تقدمهم بل وكبدتهم خسائر فادحة. ففى الساعة السادسة والربع من صباح يوم ٢٤ أكتوبر بدأت طائرات العدو فى قصف السويس بكثافة للإرهاب، وينذر بدور اليأس فى نفوس المواطنين، تمهيداً لاقتحامهم المدينة واتجه العديد من المواطنين



إلى مسجد الشهداء يلودون ببيت الله، فما كان من النقيب حسن أسامة إلا أن دخل المسجد، واعتلى المنبر، ليثيّد بأهل السويس، ويخاطبهم بحماس ويحثهم ويدعوهم إلى المزيد من العطاء، فتسابق الجميع بالخروج حاملين أسلحتهم متوجهين إلى منافذ المدينة للمشاركة في القتال. أما من لم يكن يحمل سلاحاً فقد شارك في إطفاء الحرائق، كما راح المسنون يرشدون المواطنين إلى الملاجئ، ويساعدون في إخلاء الأحياء من المواقع التي كان يقصفها العدو، وغير ذلك من الجهود التي كانت مثلاً رائعاً للتناسق والتلاحم بين الشرطة والشعب. وفي نفس الوقت توجه النقيب عاصم حمودة إلى مستشفى السويس، وكان قد تجمع هناك بعض المواطنين يطالبون بتسليمهم الأسلحة الموجودة بغرفة المسئول العسكري بالمستشفى .

وضحت الشرطة بخيرة أبنائها في معركة الكرامة، وجاء على رأس قائمة شهداء الشرطة الرائد نبيل شرف والنقيب محمد عاصم حمودة، الذي استشهد أمام قسم الأربعين أثناء إطلاقه الرصاص من مدفعه الرشاش على قوات العدو، التي تراجعت أمامه، وكذلك زملائه الذين أظهروا شجاعة منقطعة النظير، جعلت العدو

يتقهقر إلى الخلف وينسحب بعد أن تسابق الأبطال في اصطیاد دبابات العدو من الفرقة ١٩ وقوات الصاعقة ووحدات الشرطة المجهزة وأفراد الدفاع الشعبى .. وتلاحمت قوات الشرطة مع أبطال المقاومة الشعبية في مدينة السويس وكانت أهاليج النصر في نوبات الحراسة الليلية يشدو بها الجميع من الشرطة والفدائيين « يا بيوت السويس يا بيوت مدينتى .. استشهد تحتك وتعيشى إنتى ».

وقد كان لرجال الشرطة مهام محددة منها تأمين الطرق المؤدية لمدينة القاهرة .. فسهروا على حراسة وتأمين طريق «الإسماعيلية- القاهرة الزراعي»، الممتد من شمال ترعة الإسماعيلية، وذلك في القطاع من مدينة الإسماعيلية شرقاً حتى التل الكبير غرباً .. وتم إنشاء نقاط قطع ومراقبة على الطريق في البعالوة، والقصاصين، والمحسمة، وأبو صوير، والكوبري العلوي، والعمل على منع أى عمليات نسف أو تدمير من جانب العدو وتم نشر الكمائن ونقاط الحراسة الثابتة، وحراسة المنشآت والأهداف الحيوية في مدينتي الإسماعيلية والقنطرة غرب ومنطقة أبو خليفة ومنطقتي الكاب والتينة ومدينة بورسعيد. وتولت

تشكيلات الأمن المركزي في بورسعيد والموجودة من يوم ١٦ أكتوبر ١٩٧٣م بالاشتراك مع القوات المسلحة في عمل كمائن ليلية في الحضر البرميلية على ساحل البحر، لمواجهة محاولات العدو في القيام بالإبرار البحري بالضفادع البشرية أو بالإبرار الجوي خلف خطوط الجيش.

قوات الدفاع المدني والإطفاء تدخل المعركة

كانت محاولات العدو المحمومة للهجوم المعاكس للخروج من المعركة بأي مكاسب تتحطم على صخرة حائط الصواريخ المنتشر على طول القناة بعمق ١٥ كم والذي كبد العدو خسائر فادحة في سلاح الطيران .. ولذلك لجأ العدو للهجوم من ناحية البحر شمال مدينة بورسعيد .. وتوجهت أنظار الجميع إلى قوات الدفاع المدني في بورسعيد التي كانت لها خبرة كبيرة في حروب ٥٦ و٦٧ وخلال حرب الاستنزاف .. كان سكان بورسعيد مهجرين منذ حرب ٦٧ ولكن المدينة تعج بالأهداف الحيوية في بورسعيد وبورفؤاد .. وقد قامت قوات الإطفاء والدفاع المدني والإنقاذ، بجهد كبير في إفساد أهداف غارات العدو المكثفة على المدينة يومياً، نتيجة ضرب قواعد الصواريخ بها كل يوم تقريباً .. حيث كانت تهاجمها الطائرات الإسرائيلية وهي منخفضة من جهة البحر فلا تكتشفها الرادارات وتقوم بقصف منشآت المدينة. وقد تطوع عدد كبير من أفراد الشرطة للاشتراك مع أفراد الصاعقة في العمليات الفدائية، وكان لقسم الدورية اللاسلكية دور بارز أشادت به قوات الصاعقة، وسجلت وناقى المعركة مدى نجاح قوات الشرطة في إحباط محاولات العدو لتعطيل أجهزة الرادار الحربية المصرية حين ألقت الطائرات الإسرائيلية كميات من الورق المفضض في المجال الجوي بمنطقة القناة للتأثير على أجهزة الرادار. وصدرت

التعليمات بتأمين المنشآت والتواجد الميداني بالشارع، واستخدام سيارات الشرطة كسيارات إسعاف، وتوفير الدم بالمستشفيات وإحكام الرقابة على المسجلين خطر وفحصهم وإحكام الرقابة على ضعاف النفوس.

وفي الإسماعيلية قامت قوات الأمن المركزي بالتحرك لتأمين جزيرة الفرسان، التي تعرضت للغارات المكثفة، حيث منعت احتلال العدو الصهيوني لها، واستعدوا لحرب المدن إذا ما حدث هجوم على مدينة الإسماعيلية، وتجهزت القوات بالبنادق الآلية والرشاشات والقنابل اليدوية والقذائف المضادة للدبابات والمدرمات، تمهيداً للاحتام مع قوات العدو، إذا ما دخلت المدينة، وكلها جهود أسفرت عن إعادة العدو لحساباته وتراجعته عن اقتحام المدينة. كما قامت الشرطة باتخاذ الإجراءات الكفيلة بالحفاظ على أمن القوات المسلحة في المنطقة خلال المعارك الدائرة على ميدان القطاع الأوسط، وركيزته العسكرية في الإسماعيلية، فأحكمت الشرطة رقابتها على مداخل المدينة، وانتشر ضباط البحث الجنائي يدعمون نقاط التفيتش .

تأمين مداخل القاهرة

تم تشكيل مجموعة من الأمن المركزي لتأمين منطقة القاهرة، وكان قوامها ٥٠ ضابطاً و٥٠٠ ضابط صف وجندي، وقد تم تخصيص المهام المسندة إليها بالتنسيق بين قائدها وقائد المنطقة العسكرية المركزية بالقاهرة، وكان أساس عملها هو استخدام الكمائن ونقاط الحراسة الثابتة لتنفيذ المهام التالية :

- ١- حراسة وتأمين وصلات الطرق الفرعية مع طريقي القاهرة - الإسماعيلية الصحراوي والزراعي.
- ٢- حراسة وتأمين تفرعات طريق القاهرة - السويس.



من القادة .. ولكننا نأمل أن يبادر أحد الباحثين أو الإدارات الشرطة المعنية إلى تسجيل هذه الشهادات قبل أن يطويها الزمن .. وأياً كانت تلك الروايات ودور أصحابها مهما كان بسيطاً فلا نجد إلا أن نصفها كما وصف جمال الغيطاني حكاياته من قبل .. لقد منحونا شرفاً نرجو أن نستحقه .. ونترككم الآن مع القادة من زملائنا القدامى لتقرأوا شهاداتهم كما سمعناها منهم.

اللواء

محمد تاج الدين
دفعة ١٩٧٢ م
جهاز مباحث
أمن الدولة سابقاً



كنت ملازم أول بقسم شرطة النزهة بالقاهرة .. وكان هذا القسم يتسم بأنه مترامى الأطراف إذ يضم أجزاء من مدينة نصر ومصر الجديدة .. فضلاً عن ظهير صحراوي شاسع يتصل بالطرق المؤدية للسويس والإسماعيلية .. وتضم دائرة القسم مطار القاهرة الجوي وعدد من المواقع العسكرية الهامة مثل قاعدة الهايكستب العسكرية وقاعدة ألماتة الجوية .

أما أقدمهم فيتوقف الأمر على من لا زال على قيد الحياة .. ورحنا نبحت عن هؤلاء الأساتذة .. وبدأت رحلة عجيبة من تلقى الشهادات الحية .. والأعجب منها أن الشهادات كانت دقيقة بأسماء الأماكن والأشخاص والأوقات كأنها حدثت بالأمس .. لقد اختزنها أولئك القادة في ذاكرتهم وراحوا يسترجعونها مراراً في داخلهم كأعظم ذكرى على مدار خدمتهم يشرفون بدورهم فيها فحفظوا تفاصيلها عن ظهر قلب فجاءت كفلق الصبح لا يشوبها شائبة .. ومع أول تواصل وجدنا أنفسنا في حالة تشبه تلك التي كتبها الأديب الراحل جمال الغيطاني في مجموعته القصصية حكايات الغريب عندما ذهب أبطال القصة يبحثون عن السائق المفقود في مدينة السويس أثناء الحرب ليسلمهم شهود إلى شهود آخرين ليجدوا أنفسهم في حالة من الفخر بالبطولات التي استمعوا إليها تضاءلت بجانبها مهمتهم الأساسية .. وهكذا راح كل من السادة الضباط الذين تواصلنا معهم يدننا في نهاية شهادته على زميل له لا زال على قيد الحياة وعنده رواية يحكيها .. ولكن المساحة المتاحة للنشر أوقفنا عن المضي في البحث عن المزيد

إلى ثكناتها بعد أن أدت واجبها الوطني بجدارة وإخلاص، استحققت من القيادات العسكرية والسياسية الشكر والتقدير.

وأرسلت القيادة العامة للقوات المسلحة وقيادة المنطقة المركزية وقيادة الجيش الثاني رسائل إلى وزارة الداخلية وقيادة الأمن المركزي أعربت فيها عن تقديرها البالغ للدور الكبير الذي أسهم به رجال الأمن المركزي في المجهود الحربي، كما منح علم الأمن المركزي وسام الاستحقاق من الطبقة الأولى .

وقد تحدث الرئيس الراحل أنور السادات عن دور وزارة الداخلية وقوات الأمن المركزي في حرب أكتوبر ٧٣ في كتابه «البحث عن الذات» .. «عندما حاول الإسرائيليون الاستيلاء على مدينة الإسماعيلية لم يستطيعوا الوصول حتى إلى مشارفها .. فكنت قد كلفت ممدوح سالم وكان في ذلك الوقت مسئولاً عن المجلس الأعلى للدفاع الشعبي، فأرسل ١٠٠٠ فرد من قوات الأمن المركزي وهم مدربون على مستوى عالٍ بأسلحتهم وعتادهم، وكانوا على أتم استعداد ومعهم الجيش والأهالي لاستقبال العدو الإسرائيلي».

شهادات حية للقادة .. وحكايات الغريب

أثناء بحث هيئة تحرير مجلة الأمن العام فيما كتب عن بطولات الشرطة ومشاركتها في حرب أكتوبر لإعداد هذا المقال طرأت لنا فكرة نابعة من سؤال هام .. ألا يوجد بيننا الآن من أجيال الأساتذة من عاصروا الحرب ؟ وأين كانوا عندما اندلعت الحرب ؟ وما هي ذكرياتهم عن المعركة ؟ وكيف يمكن الاتصال بهم ؟ .. عاصفة من الأسئلة اندلعت فجأة كما اندلعت حرب أكتوبر قبل ذلك بثمانية وأربعين عاماً فجأة .. وشرعنا نضيق نطاق البحث .. إن من حضروا الحرب من الضباط كان أحدثهم خريج دفعة ٧٣ وكان له في الخدمة ثلاثة أشهر فقط ..

٣- حراسة وتأمين طريق القطامية الخلفي.
٤- حراسة وتأمين مدخل حلوان من ناحية الطريق الجنوبي القادم من اتجاه خليج السويس.

٥- حراسة وتأمين وصلات الطرق الفرعية من اتجاه منطقة القناة مع طريق القاهرة الإسكندرية الزراعي.

كما تم تشكيل مجموعة من الأمن المركزي تتكون من ٣٠ ضابطاً و٦ سرايا قتالية، وكانت مهمتها الأساسية هي نجدة المنشآت والأهداف الحيوية بدائرة المنطقة المركزية، وتدمير أي قوات ينجح العدو في إبرارها من الجو. وكانت هذه المهمة مسندة من قبل إلى وحدات من القوات المسلحة، ولكن تقرر اسنادها إلى قوات الأمن المركزي بعد أن أثبتت جدارته في تأدية المهام العسكرية التي أوكلت إليه، وذلك حتى تتفرغ الوحدات العسكرية لمهامها القتالية في الجبهة .

بعد الحرب موجودون

مع نهاية الحرب وتحقيق الانتصار اتخذ الدور الأمني بعداً اجتماعياً، تمثل في معاونة سكان المدن والمحافظات التي تعرضت للقصف وإيجاد أماكن بديلة بالإضافة إلى تدبير السلع التموينية وفرض رقابة صارمة على الأسواق وتوفير الأمن والسكينة للمواطنين.

هذا وقد ظلت قوات الأمن المركزي باقية في مواقعها رغم صدور قرار وقف إطلاق النار يوم ٢٢ أكتوبر وبعد صدور قرار بإنشاء قوة الطوارئ الدولية، ولم تغادرها إلا في أواخر يناير وأوائل فبراير بعد سريان اتفاقية فض الاشتباك الأولى بين مصر والعدو الصهيوني يوم ٢٥ يناير ٧٤ في محادثات الكيلو ١٠١ بطريق السويس. وعقب انتهاء قوات الأمن المركزي من أداء المهام والمسئوليات التي ألقيت على عاتقها خلال الحرب، وعادت



ومن المهام الطريفة التي أسندت إلينا تنظيم حصول أصحاب السيارات على احتياجاتهم من البنزين .. فقد قررت الدولة تنظيم توزيع الوقود لتوفير احتياجات المجهود الحربي وللمنع وقوع أزمات أو تكسد على محطات البنزين .. وبالفعل أنشأنا دفتر لتسجيل السيارات وكنا نصدر تصريح بالتزود بالوقود والكمية المسموحة .. وبالرغم من بعد هذه المهمة عن مجال عملنا إلا أننا نجحنا فيها .. وأذكر أن الزحام قد خف في شوارع القاهرة بسبب تلك الإجراءات حيث قصر المواطنون تحركاتهم على المشاوير الضرورية.

وقد لاحظنا انخفاضاً كبيراً في بلاغات الجرائم المتنوعة .. كما كان هناك التزام عام من جانب المواطنين وإحساس عميق بأهمية المعركة.

واستمرت حالة الطوارئ لمدة ثلاثة أشهر بعد الحرب .. وكانت أعظم مكافأة لنا رحلة نظمها معهد تدريب ضباط الشرطة لزيارة الجبهة لمشاهدة خط بارليف وآثار الحرب وشاهدنا حجم

لم نكن نتوقع نشوب الحرب فقد كان الشارع يطالب بإنهاء حالة اللا سلم واللا حرب .. وكان السادات يرجئ الحرب من عام إلى آخر .. ولكننا وقبل اندلاع الحرب بأسبوع وردتنا تعليمات بإرسال استعدادات لجنود احتياطي الجيش وأن يتولى الضباط بأنفسهم الإشراف على تسليم هذه الاستعدادات للمستدعين شخصياً مع مراعاة أكبر قدر من الدقة والسرية التامة .. أدركنا وقتها أن شيئاً سيحدث ولم ندرك وقتها أننا كنا نشارك في خطة الخداع الإستراتيجي لحرب أكتوبر.

بعد ظهر السادس من أكتوبر قامت الحرب وجاءت التعليمات باستمرار الضباط بالقسم على مدار الساعة لحين صدور أوامر أخرى .. وتحول القسم إلى خلية نحل .. دوريات مكثفة في دائرة القسم وخاصة في محيط المواقع العسكرية ومطار القاهرة الدولي وقاعدة الهايكستب التي كان لنا في محيطها نقطة شرطة تابعة للقسم .. كما تم تكثيف الحراسة على محطات الكهرباء والمرافق العامة في دائرة القسم .

معجزة العبور العظيم .. وأحسنا بالفخر لتصرفنا بالمشاركة في تأمين الجبهة الداخلية في ظهر القوات المسلحة.

اللواء / هارون خليل

دفعة ١٩٧٣

جهاز مباحث أمن الدولة سابقاً

كنت ملازم بقسم شرطة المنتزه بالإسكندرية ولم يمض على تخرجي ثلاثة أشهر عندما قامت الحرب .. وقد استدعاني مأمور القسم وأبلغني أن مديرية أمن الإسكندرية طلبت ترشيح ضابط للمشاركة في غرفة عمليات القوات المسلحة كضابط اتصال لنقل أي تكليفات بخصوص العمليات الحربية .. وقد وافقت على مضمض لعدم رغبتى في ترك القسم الذي يعج بالحركة للجلوس في غرفة عمليات .. ولكنى أدركت فيما بعد أن ذلك التكليف كان من أهم الأحداث التي وقعت في حياتي.

توجهت لغرفة العمليات بمقر اللواء ٩٦ دفاع جوى بمنطقة الكافورى بالعامرية .. وكانت الغرفة تعج بضباط القوات المسلحة من عدة تخصصات وتتصدرها شاشة بلاستيكية شفافة كبيرة عليها خريطة ويقف ورائها ضابطان يرتديان سماعات كبيرة على رأسهما ويرسمان المتغيرات التي تقع في سماء المنطقة الشمالية لحظة بلحظة .. كانت أول مرة أرى فيها مثل هذه الغرفة وعجبت من دقة عمل هؤلاء الرجال وخاصة المسئولين عن الشاشة وقدرتهم على الكتابة بالمقلوب لتظهر الكتابة لنا طبيعية على الجانب الآخر من الشاشة .

وكننت سعيد الحظ حيث حضرت معركة المنصورة الجوية وهي أطول معركة جوية في حرب أكتوبر في تلك الغرفة التي كانت ترصد كافة التحركات الجوية في سماء مصر .. وأبلغت أن مهمتى ستكون توصيل الإخطارات إلى مديرية الأمن وخاصة المتعلقة بالغارات لإطلاق صافرات

الإنذار وتفعيل إجراءات الدفاع المدنى .. كما كان هناك تحسب من التصاف العدو الإسرائيلي لمحاولة الإنزال البحرى في منطقة أبو قير شرق الإسكندرية لإرباك القوات المسلحة المنهمكة في المعارك شرق قناة السويس.

وقد رأيت التنسيق والتعاون القوى بين القوات المسلحة والشرطة في هذه الغرفة وكانت تجربة فريدة لم تغادر ذاكرتى أبداً.

اللواء / محمد نور الدين

دفعة ١٩٧٢ م

مساعد وزير الداخلية

لمنطقة شمال الصعيد سابقاً



كنت ملازم أول بالكتيبة الخامسة بمعسكر ناصر بالأمن المركزى .. ومنذ تخرجنا ونحن نتلقى تدريبات مكثفة على أعمال الاشتباك مع العدو والتصدي للغارات وإعداد الحفر البرميلية وتأمين المنشآت الحيوية والتعرف على الطائرات المعادية واستخدام قاذفات الـ RBG والهاون .. بل بلغ الأمر التدريب على الدفاع عن الكبارى بالبراميل الطافية وكانت عبارة عن براميل فارغة تربط ببعضها بحبال لتطفو على وجه المجارى المائية في اتجاه تيار الماء قبل الكوبرى بخمسين متراً حتى إذا صادف وجود عبوة متفجرة أو لغم عائم تصده تلك البراميل قبل أن يصل لقواعد الكوبرى .. وكنا نشعر بالضجر من تلك التدريبات فنحن نعلم شأننا شأن غيرنا أن مصر لن تحارب وأن الرئيس السادات كان يخرج كل عام بحجة لتأجيل قرار الحرب .

في ظهر السادس من أكتوبر اندلعت الحرب ولم نصدق أنفسنا وتحولت مشاعر الضجر لدينا إلى حماس شديد ورغبة عارمة في المشاركة في المعركة .. وأدركنا الحكمة من التدريبات التي تلقيناها وعلمنا أن خطة محكمة للخداع الإستراتيجي كانت تتم في سرية تامة منذ فترة

طويلة .. وصدرت لنا تعليمات بعدم مغادرة المعسكر وأسندت لنا تعليمات بتأمين بعض الأهداف الحيوية .. ولكن رغبتنا الشديدة فى المشاركة فى أعمال القتال على الجبهة لم تفت.

يوم ١٦ أكتوبر ١٩٧٣ حدثت الثغرة وبقدر ما كانت خبراً مزعجاً إلا أنها حققت أملنا فى المشاركة فى الحرب على خطوط التماس بالجبهة .. فقد صدرت الأوامر للكتيبة الثالثة بالتحرك نحو السويس للمشاركة مع قوات الصاعقة وقوات الدفاع الشعبى فى الدفاع عن المدينة .. كنا ثلاثة كتائب وأحتجنا بشدة فى الكتيبتين الرابعة والخامسة وطلبنا التوجه للسويس مع الكتيبة الثالثة .. ولكن قائد القطاع اجتمع بنا وهدأنا وأبلغنا أنه لا يمكن تحريك الكتائب كلها معاً لتفادى الرصد من غارات العدو المحتملة ولتقليل الخسائر إذا وقعت غارة بالفعل .. ثم صدرت الأوامر للكتيبة الرابعة بالتحرك نحو بورسعيد وللكتيبة الخامسة التى كنت فيها بالتوجه إلى الإسماعيلية .. كان التحرك ليلاً على الطريق بسيارات المايجروس مع غلق الأنوار ودهان مصابيحها باللون الأزرق الداكن .. وكنا نتحرك بأسلوب الوثبات أى نتحرك ثم نقف لنراقب ثم نتحرك مرة أخرى وهكذا.

عندما وصلنا مدينة الإسماعيلية اكتشفنا أن الكتيبة الثالثة لم تنجح فى الدخول لمدينة السويس لأن شارون قائد القوات الإسرائيلية كان قد قطع طرق الاقتراب الواصلة للمدينة .. فصدرت الأوامر للكتيبة الثالثة بالانضمام لنا فى تأمين مدينة الإسماعيلية والدفاع عنها فى حال محاولة القوات الإسرائيلية دخولها قادمة من السويس.

التقينا بقيادة الجيش الثانى الميدانى وقوات الصاعقة والدفاع الشعبى وحددنا الأدوار ووزعنا أنفسنا .. وكانت أول مرة أشارك فى حرب حقيقية ولكننا استفدنا من التدريبات التى تلقيناها قبل

الحرب .. وشرعنا فى حفر الحفر البرميلية التى تتسع لمقاتل واحد وتدعيمها بالحديد وتغطيتها بالخيش وفروع الشجر وكانت روح المجندين مرتفعة جداً .. ووزعنا الحفر على طرق اقتراب العدو حفرة كل خمسين متر مسلحة بالسلاح الآلى والقنابل اليدوية .

شاهدنا الموت وشممنا رائحته قريبة من الجميع .. وكنا صائمين ونتمنى الشهادة ولكننا لم نفقد روح المرح التى كانت تعيننا على استيعاب ما نرى .. رأينا المصابين فى مستشفى الإسماعيلية العام وكانت إسرائيل تستخدم قنبلة كنا نسميها الجوافة لأنها مليئة بشظايا صغيرة مثل بذور ثمرة الجوافة .. كانت إصابتها سيئة وكانت تزج الجراحين فى المستشفى لأنها تستغرق جهودهم فى استخراجها واحدة واحدة .. فبدأوا يوزعون أنفسهم على الجرحى ويتخذون قرارات صعبة عمّن يسعفون ومن لا جدوى من إسعافه .. كنا صغاراً فى السن ولكن الدروس كانت كبيرة .. واستفدنا منها فى حياتنا العملية فيما بعد فى القيادة والعمل تحت ضغط واتخاذ القرار.

وحانت اللحظة الحاسمة فقد قرر شارون التقدم نحو الإسماعيلية بقول دبابات لاحتلالها وخلق جبهة جديدة غرب قناة السويس .. وتقدم بالفعل نحو قرى البعالوة وأبو عطوة .. وصدت الأوامر بمنع تقدم ذلك القول بأى ثمن .. وتداعى الجميع للقريتين وانطلقت صيحات حرس سلاح بين جميع المدافعين عن المدينة .. وبالفعل ظهرت مقدمة قول الدبابات وكنت فى قرية أبو عطوة .. وانهاى كمين من قوات الصاعقة على أول ثلاث دبابات على أول الطريق الضيق بالقاذفات الصاروخية .. وانفجرت الدبابات وتوقف القول عن الحركة وراح بعض جنود العدو يقفزون من الدبابات لتلقاهم الأسلحة الآلية .. وأصاب الذعر القوات الإسرائيلية

لتنسحب فى اتجاه فايد للعودة للسويس .. وقد ظل حطام الدبابات الثلاثة عن مدخل قرية أبو عطوة بعد الحرب تخليداً لتلك المعركة.

وتولينا مهام تأمين الطرق الزراعية والداخلية فى أبو صوير ونفيشة .. وكنا نعيش على تعيينات القتال من المعليات والشاى والسكر وكانت الروح المعنوية مرتفعة جداً بالرغم من الغارات المتكررة علينا وقت الغروب بالذات .. وظللنا على الجبهة مع إخوتنا فى القوات المسلحة وأهلنا فى المقاومة الشعبية حتى إبريل ١٩٧٤ بعد مفاوضات الكيلو ١٠١ حيث صدرت لنا الأوامر بالعودة إلى المعسكر بالقاهرة .. ولكن كان لى لقاء قريب بمدينة الإسماعيلية عندما نقلوا الضباط الذين شاركوا فى الحرب لمدن القناة .. فعملت بقوات الأمن ثم رئيساً لمباحث الإسماعيلية.

اللواء / عبد الوهاب الوتيدى
دفعة ١٩٦٥
مدير الإدارة العامة
للعلاقات الإنسانية الأسبق



التحققت بالعلاقات الإنسانية

بالوزارة عند تأسيسها عام ١٩٧١ وعندما قامت حرب أكتوبر كنت برتبة نقيب .. كانت الوزارة كلها فى حالة طوارئ وصدت التعليمات ببقاء الجميع فى مواقع العمل .. وكانت هناك خطط موضوعة مسبقاً فى حالة نشوب الحرب. وتم تكليفى باتخاذ موقعى فى غرفة العمليات التى أقيمت

بمستشفى الجمعية الخيرية بالعجوزة وتتبع المؤسسة العلاجية بالقاهرة .. فلم يكن لدينا مستشفى للشرطة وكان يتم علاج مصابى العمل من الضباط بجناح مخصص لنا بمستشفى الجمهورية .. وبالطبع لم تكن الإدارة العامة للخدمات الطبية قد أنشأت بعد .. وكان هناك استعداداً لاستقبال المصابين القادمين من الجبهة أو أى مواقع أخرى تشارك الشرطة فيها فى العمليات الحربية أو خلال التصدى للغارات .. لم تكن الإمكانيات متقدمة كما هو الحال حالياً ولكن الروح المعنوية كانت عالية جداً والتشوق لمعركة الكرامة كان عارماً .. وكنا خلية نحل ننسق مع إدارة المؤسسة العلاجية والأطباء والممرضين لاستقبال الحالات وتسجيلها ومتابعتها .. وبسبب هذا الموقف تفضل السيد النبوى إسماعيل وزير الداخلية فى نهاية السبعينيات بالتدخل لتحويل ذلك القسم فى مستشفى الجمعية الخيرية ليصبح مستشفى الشرطة بالعجوزة.

هيئة تحرير مجلة الأمن العام

إكتفينا بهذا القدر من شهادات قادتنا وأسأتذتنا الذين عاصروا حرب الكرامة .. فمساحة النشر لا تسمح لنا بالمزيد .. ونأمل أن يتصدى أحد لتسجيل هذه الشهادات الحية فى كتاب أو فيلم تسجيلى حتى يحفظها التاريخ للأجيال القادمة.

نعيش الآن في ظل نهايات الثورة الرقمية؛ وبزوغ أضواء الثورة الصناعية الرابعة، حيث تقترب مخرجات التكنولوجيا الحديثة والذكاء الاصطناعي من السيطرة على حياة البشر. فاصبح العالم قرية رقمية صغيرة؛ وتسارعت وتيرة تبادل المعلومات والبيانات، وتسابق الكافة للحصول على أكبر كم منها، حتى وصفت بأنها نفط العصر، وقيست قوة الدول بمقدار ما تمتلكه من بيانات وقدرتها على معالجتها للحصول على المعلومات التي يمكن الاستفادة منها في كافة المجالات.

تعدين

بيت كوين

بين التحريم

وحلم الثراء السريع



إعداد لواء /
عاصم الشريف

فتدفقت المعلومات عبر أجهزة الحواسيب بين المستخدمين بلا رقيب، دون اعتراف بحدود سياسية؛ أو أعراف أو أيديولوجيات دينية؛ وتبادل الأصدقاء بل وحتى الأعداء المعلومات بحرية في

العالم الافتراضي .. كرهاً عنهم .. ليتمكنوا من التواجد على شبكة الحياة الرقمية التي تقاطعت فيها كافة مناحي الحياة.

ووقفت وسائل الدفع التقليدية - التي يسهل تتبعها ورصد معاملاتها - عاجزة عن ملاحقة التطور التكنولوجي الهائل، وتحقيق الحرية الكاملة والسرعة الفائقة التي تحتاجها التعاملات الإلكترونية عبر العالم الافتراضي المعتمد على إمكانية التخفي وانعدام الرقابة.

وظهرت الحاجة إلى توفير وسيلة أخرى للدفع، تتمتع بالطابع الافتراضي الخفي والسريع اللازم لإتمام هذه التعاملات، فظهرت في الأفق فكرة إمكانية ابتكار عملات رقمية جديدة تصلح للتعامل في العالم الافتراضي الخفي ويتم تداولها بصورة مشفرة وآمنة بين المستخدمين مباشرة دون تدخل لوسيط أو سيطرة من أحد.

وتعود أصول التعاملات الرقمية إلى عام ١٩٩٠ مع بداية تنامي تكنولوجيا المعلومات، وكان من أوائل وسائل الدفع الرقمية عبر الإنترنت ما عرف بالذهب الإلكتروني (e-gold) الذي ظهر للوجود حينما قامت شركة (e-gold) عام ١٩٩٦ بتدشين موقع لها على الإنترنت لإتمام الصفقات الرقمية والسماح بتحويل الأموال عبر المقايضة بالذهب، (١) حتى وصفته «فاينانشيال تايمز» عام ١٩٩٩ بأنه قد حقق كتلة حرجة على شبكة الإنترنت؛ حيث قام المستخدمون بفتح أكثر من أربعة ملايين حساب، احتوت على ودائع تساوي حوالي ٦٠ مليون دولار، مدعومة بأربعة أطنان من الذهب تقريباً، واشتهرت العملة الوليدة وتواتر استخدامها وسرعان ما استخدمت لإدارة الأنشطة غير المشروعة وغسيل الأموال بعيداً عن الرقابة المالية للبنوك، إلا أن تلك العملة ظلت تعتمد على مستودع مركزي يديره مدير محدد يمكن تعقبه أو استهدافه لإيقاف أعماله بواسطة سلطات إنفاذ القانون، وهو ما حدث بالفعل حيث استهدفت

(1) <http://fileformats.archiveteam.org/wiki/E-gold>

السلطات الأمريكية مكاتب دوجلاس جاكسون مبتكر (e-gold) ووضعت تحت الإقامة الجبرية .. وخبا نجم العملة الوليدة (٢).

وظل الاحتياج إلى عملة تفي باحتياج التعاملات الافتراضية قائماً، حتى ظهر للوجود ما عرف بالعملات الافتراضية المشفرة أو العملات «المعممة» وتنامت أعدادها، حتى بلغ تعدادها حالياً عدد (٢١٩٤) عملة رقمية افتراضية، (٣) ولا يتسع المقال للحديث عنها جميعاً فسنتكفي بأوسع تلك العملات انتشاراً وأعلاها سعراً وهي عملة (BIT COIN).

ظهرت (BIT COIN) للوجود حينما استغل عدد من مستخدمي الإنترنت المجهولين اتخذوا لأنفسهم اسماً حركياً (ساتوشي ناكاموتو) هذا الاحتياج وقاموا بابتكار عملة افتراضية لا وجود لها في العالم الحقيقي، وأطلقوا عليها اسم يرتبط بتداول البيانات وهو لفظ (BIT) وهو أصغر وحدة لحساب حجم البيانات مضاف إليه لفظ (COIN) أو عملة.

والغريب في الأمر أنه رغم النجاح الكبير لهذه العملة الجديدة؛ وسيطرتها على أسواق التعامل في العملات المشفرة، إلا أنه حتى الآن لم يعلن مبتكروها عن شخصياتهم الحقيقية، ولم يتمكن أحد أو جهة من كشف هويتهم والجزم بشخصية من قام بابتكار هذه العملة أو تحديد السبب الحقيقي الذي دفعه لذلك.

تتسم (BIT COIN) بكونها عملة افتراضية بالكامل فلا يوجد لها أي تواجد في العالم الحقيقي، والصور التي يتم تداولها للعملة عبر الإنترنت، ما هي إلا تصوير لخيال مستخدميها عن الشكل الذي قد تكون عليه هذه العملة الافتراضية لو تواجدت في العالم الحقيقي.

ولا يوجد لعملة (BIT COIN) مستودع مركزي أو مدير يضمن انتظام سير معاملاتها

(2) The fate of "E-gold" as a warning to cryptocurrencies | Brussels Report

(3) <https://www.brusselsreport.eu/2021/04/13/the-fate-of-e-gold-as-a-warning-to-cryptocurrencies>



منهم على توفير الدعم للشبكة عبر استخدام المكونات الإلكترونية لأجهزته ميزة الحصول على أجزاء من العملة وفقاً لعمليات حسابية معقدة لكمية البيانات التي يتم تداولها عبر أجهزتهم وإضافتها بواسطة برمجيات متخصصة إلى محافظهم الإلكترونية.

وبدأ المستخدمون في توفير الدعم للشبكة طمعاً في الكسب السريع من خلال تخليق أجزاء من العملة الافتراضية الوليدة التي انتشرت كالنار في الهشيم وارتفعت قيمتها بصورة جنونية حتى بلغ سعر البيت كوين الواحد أكثر من حوالي ٤٩٧١٤ دولاراً أمريكياً^(١).. وانتشرت عبر وسائل التواصل الاجتماعي - بصورة تدعو للريبة - المنشورات وملفات الفيديو التي تداعب حلم الشباب العربي بتحقيق الثراء السريع وتدعوهم للعمل على تجميع أجزاء تلك العملة عبر تقديم أجهزتهم لدعم شبكتها فيما عُرف بين المتعاملين فيها بالتنقيب عن العملة الرقمية.

وتنامى الإقبال على هذه العمليات حتى صار تجميع تلك الأجزاء مهنة يتم ممارستها عبر إنشاء منصات ذات قدرات فائقة تقوم بدعم الشبكة وتجميع تلك الأجزاء وإرسالها إلى المحفظة الإلكترونية لمالكها عرفت بالتعدين (التنقيب عن عملة البيتكوين) .. وتُعد عملية التعدين هي محاولة من الشبكة لتحقيق التوازن بين الطلب المتزايد على العملة والعرض الثابت منها من خلال إضافة عملات جديدة خلقت من عدم نتيجة لعملية التعدين مما يؤدي للتحجيم النسبي لارتفاع قيمتها بصورة جنونية قد تؤدي لانهايار المنظومة ككل.

ويشبه حلم الثراء من خلال التنقيب عن (BIT COIN) لحمد كبير حلم الثراء عبر التنقيب عن الذهب فكلهما يحقق الثروة السريعة وكلاهما مُجرّم.

(١) بتكوين تقترب من حاجز ٥٠ ألف دولار - اليوم السابع (youm7.com)

كما هو الحال في العملات التقليدية التي تصدرها البنوك المركزية وبالتالي فهي تعمل بضمان الشبكة المكونة لها فقط دون أن تضمن قيمتها أي من الدول .. فالمعاملات عليها تتم بصورة مباشرة ومشفرة بالكامل بين الجهازين طرفي المعاملة .. فلا يمكن تتبع تلك التعاملات أو حتى رصدها دون الحصول على المحفظة الإلكترونية لأي من طرفي المعاملة بل والجهاز المستخدم نفسه، وقد كان هذا الطابع الافتراضي هو السر الذي منحها القوة النابعة عن السرية والخفاء التام وساهم ذلك في سرعة انتشارها وتنامي الطلب عليها بصورة غير متوقعة مما رفع قيمتها بسرعة وبصورة كبيرة جداً .

وقد واجهت عملة (BIT COIN) الافتراضية الوليدة، إشكالية عدم اعتمادها على مستودع مركزي يقوم بتخزين التعاملات عليها وحفظها أو مدير ينظم تلك التعاملات ويضمن استمرارها .. فكان لا بد من توفير وسيلة أخرى لتقديم هذا الدعم الهام لضمان استمرار الشبكة الخاصة بها في العمل بصورة تؤمن الاستثمارات الضخمة التي تحتويها المحافظ الإلكترونية الخاصة بها .. وجاء الحل السحري في استخدام المنصات المكونة من مجموعة الأجهزة المملوكة للمستخدمين في إجراء المعادلات المعقدة وتشغيل الخوارزميات الداعمة لشبكة العملة الافتراضية وتسجيل المعاملات وتخزينها بصورة مشفرة على أجهزتهم لدعم تداول البيانات الخاصة بالتعاملات الرقمية حتى يمكن الاستغناء عن المستودع المركزي (SERVER) .. وقد كان هذا الابتكار هو الأساس لاستخدام تقنية سلاسل الكتل (Blockchain) في تداول البيانات الضخمة وتوفير إمكانية معالجتها بصورة غير مركزية لتغذية الذكاء الاصطناعي وإدارة إنترنت الأشياء، فيما عرف بمصطلح الثورة الصناعية الرابعة.

ولتشجيع المستخدمين على تقديم منصاتهم والسماح للشبكة باستخدام أجهزتهم الباهظة الثمن وتحمل تكلفة تشغيلها، تم منح من يوافق

وأشهرها (BIT COIN) فاتجهت بعض الدول إلى السماح بالتعامل في تلك العملات وتقنينها لتحقيق غايات متباينة، بينما حذرت منها دول أخرى واتجهت غالبية الدول إلى تجريئها.

- فكانت السلفادور أول دولة في العالم تتجه إلى اعتماد (BIT COIN) كعملة قانونية يمكن السداد بها بلا حدود أو شروط وذلك بعد موافقة البرلمان السلفادوري على قانون بهذا الشأن .. وبرزت الحكومة السلفادورية هذه الخطوة غير المسبوقة عالمياً برغبتها في الاستفادة من شيوع استخدام (BIT COIN) في دعم الاقتصاد السلفادوري^(١).

- اتجهت كل من سويسرا - أستراليا واليابان إلى السماح بالتعامل بالعملات الرقمية المشفرة (BIT COIN) بشروط كثيرة ومعقدة منها ضرورة قيد وتسجيل الشركات

(١) لأول مرة في العالم .. «بيتكوين» عملة قانونية في السلفادور | أخبار DW عربية | أخبار عاجلة ووجهات نظر من جميع أنحاء العالم 09.06.2021 | DW

إلا أن التنقيب عن (BIT COIN) يتم باستخدام أجهزة الكمبيوتر وعبر العالم الافتراضي لشبكة الإنترنت بواسطة إنشاء منصات إلكترونية متطورة وذات قدرات عالية تقوم بدعم الشبكة وإجراء المعادلات الحسابية لتجميع أجزاء من العملات الرقمية.

◀ استخدامات (BIT COIN) :

الأصل هو استخدام (BIT COIN) في التعاملات المشروعة كالتجارة العابرة للحدود وتحويل الأموال دون التقيد بالقواعد النقدية للدول التي قد تشكل عائق يبطئ تلك التعاملات.

كما يمكن إساءة استخدامها من خلال قيام جماعات الجريمة المنظمة باستعمالها اعتماداً على طبيعتها الافتراضية وعدم القدرة على تتبعها في تحويل الأموال الناتجة عن العمليات الإجرامية المختلفة وتوفير التدفقات المالية لتمويل العمليات الإرهابية بعيداً عن رصد الحكومات والأجهزة الأمنية.

◀ موقف الدول من استخدام (BIT COIN) :

تباينت مواقف الدول تجاه العملات الافتراضية

موقف التعامل بالعملة الرقمية (BIT COIN) في مصر:

شمل الموقف المصري تجاه العملة الرقمية اتخاذ إجراءات اقتصادية وشرعية وأخرى قانونية كما يلي:

- أصدرت الهيئة العامة للرقابة المالية بياناً حذرت فيه من الاستثمار في العملات المشفرة وأنها غير مرخصة في مصر.

- أصدرت دار الافتاء المصرية فتواها الشهيرة والتي جاء فيها (تري أمانة الفتوى بدار الإفتاء المصرية أن تداول هذه العملات والتعامل من خلالها بالبيع والشراء والإجارة وغيرها حراماً شرعاً؛ لآثارها السلبية على الاقتصاد، وإخلالها باتزان السوق ومفهوم العمل، وفقدان المتعامل فيها للحماية القانونية والرقابة المالية المطلوبة؛ ولما فيها من الافتيات على ولاة الأمور، وسلب بعض اختصاصاتهم في هذا المجال، ولما تشتمل عليه من الضرر الناشئ عن الغرر والجهالة والغش في مصرفها ومغيارها وقيمتها، وذلك يدخل في عموم قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (مَنْ عَشَنَّا فَلَيْسَ مِنَّا). فضلاً عما تؤدي إليه ممارستها من مخاطر عالية على الأفراد والدول؛ والقاعدة الشرعية تقرر أنه «لا ضرر ولا ضرار»^(٢).

- كان المشرع المصري سباقاً وحصيفاً كعادته دائماً .. حيث تنبه لخطورة تلك العملات الرقمية - التي غالباً ما يساء استخدامها - على الاقتصاد والأمن القومي فأصدر قانون البنك المركزي الجديد رقم ١٩٤ لسنة ٢٠٢٠ الذي جرّم إصدار تلك العملات أو التعامل فيها في المادة رقم (٢٠٦) منه .. كما وضع

(٢) فتوى رقم ٤٢٥، في ٢٨ ديسمبر ٢٠١٧، منشورة على الإنترنت عبر الرابط الفتاوى - تداول عملة البيتكوين والتعامل بها (dar-alifta.org).

الاقتصاد الصيني مخاطر عدم استقرار سعر تلك العملة بصورة كبيرة جداً وعدم امكانية توقع انخفاضها المفاجئ^(١).

خطورة العملات الرقمية : (BIT COIN):

أفرز تحليل طبيعة العملات الافتراضية المشفرة؛ ومراقبة حال الدول التي سمحت بتداول تلك العملات على نطاق واسع، ووضعت أسس قانونية لامتلاك محافظ إلكترونية لها، عن مجموعة من المخاطر كما يلي:

- على الاقتصاد القومي حيث تقوم بتعطيل الإجراءات التي يتخذها البنك المركزي لحماية العملة الوطنية .. من خلال تمكين المتعاملين بها من تداول الأموال خارج المنظومة المالية للبنوك ودون أي سيطرة للبنك المركزي على تلك التعاملات .. كما أن عدم استقرار تلك العملة واستحالة توقع انخفاض سعرها يُعرض الاقتصادات التي قد ترتبط بها لهزات ضخمة قد تصيبها بالانهيار حال انخفاض أسعار تداول تلك العملة أو توقف العمل بها بصورة مفاجئة خاصة وأنها لا تتمتع بضمان أي بنك مركزي أو نظام سياسي.

- على الأمن القومي بتسهيل ارتكاب الجرائم عبر السماح بتداول الأموال اللازمة لتمويل العمليات الإجرامية والإرهابية في الخفاء ودون قدرة الأجهزة الأمنية على رصدها أو تتبعها.

- على البنية التحتية للكهرباء حيث يُعد اعتماد عملية تعدين العملة الافتراضية (BIT COIN) على استخدام قدرات كمبيوترية هائلة تستهلك كمية كبيرة من الطاقة الكهربائية خطراً يعرض شبكة الكهرباء إلى ضغط قد يؤدي لتوقفها عن العمل في ساعات الذروة.

(1) Bitcoin Has No Value. People Bank's Of China Official Announces Further Crackdown (yahoo.com)



إمكانية تتبع تلك المعاملات وإخضاع أطرافها للعقوبات^(٢).. إلا أن هذه المغامرة المحسوفة بالمخاطر قد أدت إلى شيوع عملية التعدين غير القانوني بين المواطنين بصورة كبيرة ضغطت على البنية التحتية للكهرباء في إيران مما أدى لانقطاع التيار الكهربائي عن العديد من المدن الإيرانية .. واضطرت الحكومة هناك إلى منع عمليات التعدين بصورة مؤقتة^(٣).

- كذلك اتجهت الصين إلى السماح بتعدين عملة (BIT COIN) بغرض تحصيل فوائد اقتصادية، وتسهيل تحصيل عوائد التصدير دون المعوقات التي تفرضها بعض الدول على الصادرات الصينية، ثم عادت الصين وجرّمت التعامل مع تلك العملة الافتراضية لتجنب

(٢) عن قناة سكاى نيوز عربية، منشورة عبر الرابط كيف تساعد «بيتكوين» إيران في خرق العقوبات الأميركية؟ أخبار سكاى نيوز عربية (skynewsarabia.com)
(٣) عن وكالة أنباء BBC الإنجليزية

Iran bans cryptocurrency mining for four months after blackouts - BBC News

العاملة في تداولها بالجدول المالية بها مما يسهل عملية مراقبة التعاملات التي تتم من خلال تلك الشركات.

- أعلنت شركة «كوينباس»^(١) عن بطاقة تُمكن المستخدمين المدرجين في قوائمها من استخدام (BIT COIN) على مواقع الدفع العالمية (Apple Pay) و(Google Pay) .. لا يعني هذا تقنين العملة المشفرة على هذه المواقع .. حيث تتولى شركة كوينباس الدفع على هذه المواقع بالدولار الأمريكي وليس العملات الرقمية أي أنها تقوم بدور الوسيط لتحويل تلك العملات إلى الدولار قبل إتمام المعاملات.

- بينما قامت الجمهورية الإسلامية الإيرانية بتقنين التعامل في تلك العملة الافتراضية لاستغلال تعاملاتها الخفية في الالتفاف حول العقوبات الدولية المفروضة عليها واستخدام العوائد المالية من العملات الرقمية في دفع فاتورة الواردات دون

(١) جريدة الوطن المصرية عبر الرابط

www.elwatannews.com/news/details/5301887

eei

The Egyptian Co. for Electrical Industries

الشركة المصرية للصناعات الكهربائية eei

ABOUT US

The Egyptian Company for Electrical Industries (eei) is the leading Egyptian company that manufactures MV/LV switch-gear locally. We have 23 years of successful achievements in the electrical industry.

Our company is certified ISO 9001, ISO 14001, and OHSAS 18001 by TÜVRheinland GmbH*



Our products comply with the latest IEC standards and are approved by the Egyptian Electricity Holding Company and

KEMA Laboratories

The Egyptian Company for Electrical Industries (eei)

Tenth of Ramadan City, Industrial Zone A3, plots 64&53
Tel. : +2 0554332110/13/30 • Fax. : +2 0554332135/30
Mobile: +20 1222108473 • www.eei.com.eg



- ويعتبر مجرد حيازة محفظة إلكترونية لإحدى العملات المشفرة والتعامل من خلالها أحد أشكال جريمة التعامل غير المشروع.

- وكذلك تعتبر أعمال الوساطة في تداول العملات المشفرة (تحويلها إلى عملات حقيقية أو العكس) أحد أشكال التداول المجرم.

- كما أن التنقيب عن العملات الرقمية غالباً ما يصاحبه ارتكاب جرائم أخرى كسرقة التيار الكهربائي والتعدي على الملكية الفكرية للبرمجيات المحمية بموجب القانون ٨٢ لسنة ٢٠٠٢.

وقد قامت السلطات المصرية بخطوة استباقية لمواجهة مخاطر (BIT COIN) على الاقتصاد والأمن القومي .. حيث قامت إنفاذاً للقوانين بضبط أولى عمليات التنقيب المجرم عن العملات الرقمية المشفرة في مصر والشرق الأوسط والتي قام بها شخصان عبر إدارتهما ثلاثة منصات فائقة التطور للتنقيب عن عملة (BIT COIN) وتم ضبطهما والأجهزة المستخدمة واتخاذ الإجراءات القانونية الرادعة حيالهما.

لمخالفة تلك المادة عقوبة رادعة (الحبس والغرامة التي لا تقل عن مليون جنيه ولا تزيد على ١٠ ملايين جنيه).

◀ أشكال الجرائم المرتبطة بالعملات الرقمية :

وفقاً لنص المادة (٢٠٦) من قانون البنك المركزي الجديد رقم ١٩٤ لسنة ٢٠٢٠ المشار إليه، ولأحكام قانون العقوبات المصري، وقانون حماية الملكية الفكرية رقم ٨٢ لسنة ٢٠٠٢، يعتبر إصدار أو التعامل بأي شكل مع العملات الافتراضية جريمة معاقب عليها ويمكن تخيل مجموعة الأفعال الإجرامية كما أفرزها الواقع العملي حتى الآن فيما يلي:

- جريمة إصدار العملات الرقمية المشفرة: يُعد التعدين (التنقيب عن العملات المشفرة) هو أحد أشكال إصدار تلك العملات حيث ينتج عنه تخليق عملات جديدة من العدم.

- جريمة التعامل في العملات المشفرة: يعتبر التعدين أحد أشكال التعامل في العملات المشفرة حيث يجب تحويل العملات الناتجة عنه وإيداعها في المحفظة الخاصة بالمنقب.

مجلة الأمن العام

أكتوبر ٢٠٢١م - العدد ٢٥٣



بقلم اللواء /
عبد العزيز أبو زيد

دائماً عندما تهل علينا شهور السنة المختلفة نجد أن بعضها يذكرنا بما تم خلالها من نكسات ونكبات تحل ببلدنا والبعض الآخر تقترب علينا الذكريات الحسنة المعطرة بذكرى الفرح والسعادة في قلوبنا، لا ننسى الذكريات الأليمة من هذه الشهور شهر أكتوبر من كل عام ففى السادس من أكتوبر عام ١٩٧٣ ذكريات تعطر أجوائنا بالنصر المجيد فى هدم خط بارليف المنيع .

ففى خلال الفترة من ١٩٦٧ إلى ١٩٧٣ مرت علينا جميعاً نحن الشعب المصرى حالة من الاكتئاب الاجتماعى لما يتم حولنا من اللاسلم واللاحرب وكثير ما قيل أن الحرب أصبحت قريبة ولكن بعدها يتم التعلل بأى أعذار من جعل الجامعات المصرية يقومون ببعض التظاهرات طالبين بالحرب لتحرير سيناء وإزاحة الاحتلال الإسرائيلى عن أرض سيناء وكان الشعب فى ذلك الوقت والاقتصاد كله مُعد للحرب وكنا نسمع دائماً لا يعلو صوت على صوت الحرب وبدأ الناس كما كان يقال بربط الحزام على البطن فأصبحت المواد التموينية شحيحة وانتشرت الجمعيات التعاونية والفتوية وكنا نذهب للجمعية لتحصل على فرخة واحدة بالبطاقة التموينية أو الفتوية فكانت توجد كثيراً من القيود على توزيع السلع نظراً لندرتها أو نقصها عن الحد الذى يعادل حجم الاستهلاك العادى فكانت هذه القيود تؤدى إلى حرص المستهلك على شراء قدر أكبر من حاجاته مما يدفع البائع إلى إخفاء هذه السلع وتخزينها لبيعها بأسعار تفوق ما حددته الدولة فتجد أن سلوك الأفراد يتغير وقت الحروب عن قبلها كما نرى ذلك فى صدد زيادة الجريمة فالأشخاص يتصرفون وقت مصالحتهم لتحقيق

غايتهم وقد تذكرت واقعة تدل على مدى ما كنا نعيشه فى هذه الظروف فقد توجه صديق إلى مدير فرع شركة بيع من الشركات التى لها فروع ومن شركات القطاع العام وكان على صداقة له لشراء بطانية وبجاسات كستور المحلة التى كانت منتشرة فى هذه الآونة فإذا منه يطلب ثمن المشتريات وطلب منه الحضور إلى منزله لأخذ المطلوب وقد عايشنا هذا الزمن الذى نطلب من الله لا رجعة له .

فكنا نعمل على تغيير الإضاءة والإظلام التام من ما كان يؤثر على سلوك الإنسان مما زاد من الجرائم .

كثيراً ما كانت تتوقف الدراسة بالجامعات والمعاهد العليا والمدارس مما يتسبب فى تغيير السلوك لهؤلاء الشباب .

القلق النفسى للمواطنين فى هذا الوقت تنجية الشائعات التى كانت تصدر بأن لا حرب ولا سلم وأن الوضع سيبقى كما هو والشباب من أبناء الشعب المجندين بالقوات المسلحة لا يتم تسريحهم فى هذا الوقت مما جعل حالة من البلبلة بين الناس . سارت الأمور على هذا النحو والشعب لا يعلم عما تكنه السلطة السياسية بقيادة الرئيس محمد أنور السادات من المكر والدهاء والذكاء حيث قبل موعد الحرب بأيام قليلة ذهب بمجموعة من ضباط القوات المسلحة إلى أداء العمرة بالسعودية مع حالة الارتخاء العسكري فى مواجهة الجبهة واختيار يوم السبت وهو أحد أعياد اليهود الذى

لا يسمح لهم بالحياة العادية فى هذا اليوم.

هذا وقد اتخذت القيادة السياسية خطتها وأصدرت موعد الحرب بإرادتها المنفردة دون علم أحد .

وفى السادس من أكتوبر ١٩٧٣ العاشر من رمضان ١٣٩٣ وأثناء تواجدنا بالكلية مستقبلين اليوم مثل الأيام السابقة بنزول طوابير الصباح وكانت تعد للسادة الضباط بعض التدريبات للمحافظة على اللياقة وفى الساعة ١٢ ظهراً صدرت التعليمات بعدم مغادرة الكلية وبدأنا نشعر بأن فى الأمر شيئاً سيحدث الساعة ٢ من اليوم نفسه صدر أول بيان عسكري من قواتنا المسلحة وكان ينص على رد لاعتداء العدو قامت طائراتنا بالضربة الأولى على سيناء تساعدها المدفعية وتم تدمير جميع التحصينات التى كانت لليهود فى سيناء وأن طائراتنا عادت بخسائر بسيطة لا تذكر وبدأت المعركة تبين من ضمن ما علمنا به أن قواتنا الخاصة قد عبرت القناة ليلاً لسد فوهات النابالم التى كانت ستحيل القناة فى بركة من النار تحرق كل من يقترب من القناة . وفى زمن ٦ ساعات كانت قواتنا قد عبرت القناة للضفة الشرقية لتسطر أحلى وأجمل صور البطولة والدفاع عن الأرض والشرف لقد كانت ملحمة بطولية . فالعمل الذى قمنا به فى ذلك الوقت فكان ضباط الكلية كخليفة نحل لإحضر طلبة الكلية من منازلهم بالقاهرة وأتذكر أننا فى ليلة السادس من أكتوبر أحضرنا الطلبة للكلية وبدأت خطوات تنفيذ على أرض الواقع تم توزيع السادة الضباط على مديريات الأمن المختلفة للمعاونة فى حفظ الأمن وتوجه جميع الطلبة فى المديرية المختلفة لكونهم تحت التمرين

لجميع المراكز والأقسام .

ولقد بقى بالكلية خمسة عشر ضابطاً وكنتم أحدهم توجهنا إلى الإدارة العامة للحماية المدنية لأخذ دورات سرية مكثفة فى الإنقاذ والإطفاء للعودة للكلية بعد حوالى خمسة وعشرون يوماً لتدريب طلبة السنة الثالثة بالكلية على أعمال الإنقاذ والإطفاء للاستعداد لما قد يحصل فى مدينة القاهرة .

وقد لاحظنا فى أثناء الحرب انخفضت الجرائم بصفة عامة وكادت أن تنعدم .

ومنذ اللحظة الأولى فى المعركة : زاد الاستقبال على التطوع من المواطنين لأداء الخدمة العامة فى جميع المجالات وخاصة الطبية وقد واجهت مراكز التبرع بالدم زحام المواطنين لإعطاء الدماء حرصاً على صحة المصابين من القوات المسلحة .

وقد قال الرئيس أنور السادات بطل الحرب والسلام أن القوات المسلحة المصرية قامت بمعجزة على أى قياس عسكري لقد أعطت نفسها الكامل لواجبها واستوعبت العصر كله تدريباً وسلاحاً واقتداراً .

وهذه من بعض الذكريات التى لا تنسى وإذا كانت هذه الحرب تدين للرجال الذين صنعوها بالروح والدم وإذا كانت ٦ أكتوبر تدين لجمهير شعبنا الذين تحملوا الصعاب لاسترداد الأرض والشرف . فإن هذا اليوم العظيم يدين للرئيس بطل الحرب والسلام أنور السادات الذى أخذ القرار فى شجاعة وقاد المعركة فى حكمة وأعطى قدوة لكل المناضلين، كما استخدم حكمته وحنكته فى إتمام السلام وعودة أرض سيناء الحبيبة إلى مصرنا الغالية .

تألق لافت لجناح هيئة الشرطة بمعرض الكتاب



لا يزال المعرض الدولي للكتاب يمثل مهرجاناً حقيقياً لعشاق الأدب والثقافة والباحثين عن أحدث ما جادت به قريحة المبدعين فى مختلف فروع المعرفة .. وقد أقيمت الدورة الثانية والخمسون هذا العام فى غير موعدها المعتاد فى نهاية شهر يناير وأوائل فبراير من كل عام حيث تأجل المعرض إلى ٣٠ يونيو الماضى بسبب الاحتياطات الصحية لمواجهة فيروس كورونا الذى بات التحوط تجاهه قاسماً مشتركاً فى كل الفاعليات الجماهيرية ، وعلى أى حال فإن تلك الاحتياطات سمحت بعقد الدورة هذا العام مع دراسة إعادة المعرض لموعده المعتاد فى دورته القادمة .. وقد حظى المعرض بمشاركة لافتة من الجمهور، حيث رصدت الإحصائيات الصادرة عن وزارة الثقافة تردد مليون وسبعمائة زائر على المعرض.



نعرف وهو ظلمبات المياه وبعد التدريب على ذلك نجحت التجربة كما قامت قوات الصاعقة بالعبور قبل يوم الحرب دون أن يعلم العدو بذلك لإغلاق مواشير النابالم فتحقق العبور والبسيطة على الضفة الشرقية للقناة فى ستة ساعات فقط، وانتهت أسطورة خط بارليف الذى قيل أن القنابل الذرية لا تجدى فيه .

هذا وقد تم عبور القوات المسلحة المصرية إلى الضفة الشرقية والتوغل فى سيناء مما جعل إسرائيل تقوم بالصراخ والاستغاثة بالدول المحبة مما جعل أمريكا تفتح مخازن سلاحها لإرسالها لإسرائيل بعد فقدانها معداتها فى الحرب وبدأت تطلب من مجلس الأمن وقف إطلاق النار بين مصر وإسرائيل وجعل المفاوضات هى السبيل لفض الاشتباك .

وقد قامت طالبة وضباط كلية الشرطة بزيارة السويس لمشاهدة بطولة شعبها والشرطة للصد لمحاولة إسرائيل دخولها لشو إعلامى ولكن لم يتحقق وأتوجه لخط بارليف والنقط الحصينة وشاهدنا مدفع أبوحمدة كما كان العدد يطلق عليه فكان له حجرة يدخلها على عجل ويدخلنا الباب الفولاذي عليه فلا تتمكن مدافعنا من ضربة .

وقد تم حصول مصر على حقها فى أرض سيناء كاملة بعد المفاوضات التى تمت بغرفة الزعيم محمد أنور السادات ثم بعد ذلك حصولنا على طابا بالتحكيم الدولى وأصبحت جزيرة شبه سيناء جميعها تحت الحكم المصرى وبدأ بها التنمية والتطوير.

بعض مظاهر حرب أكتوبر المجيدة:

فقبل معركة ٦ أكتوبر ١٩٧٣ كانت الأبواق الإسرائيلية تنطلق بأنها الدولة الأقوى فى الشرق الاوسط ولا يمكن للدول العربية ولو مجتمعة من هزيمتها وأن الطيران الإسرائيلى يطول بأجنحته محلقة فى مصر مما جعل الحالة النفسية للشعب المصرى فى الحضيض وبعد إنشاء خط بارليف المنيع فى الشاطئ الشرقى للقناة وقد أطلق عليه المانع الذى لا يمكن لأى جيش أن يخترقه .

خط بارليف وإنشائه : قامت إسرائيل خلال الفترة من ١٩٦٧ إلى ١٩٧٢ بإنشاء خط بارليف على اسم من أنشاه من وزارة الدفاع الإسرائيلى وكان يتكون من نقط حصينة أنشئت بصبات خرسانية سميكة لا يمكن اختراقها تحت مستوى الأرض كما أنشأت الخط على الساحل الشرقى للقناة من فلنكات السكة الحديدية والتى كانت من الشرق حتى حدود مصر الغربية فى شبة جزيرة سيناء ووضعها بصبات خرسانية ورمال كما زودت النقط الحصينة بمواسير تسرب فى مياه القناة النابالم ومدفعية ثقيلة كان يطلق عليها أبوحمدة لضرب مدينة السويس وتهديمها مما جعل الحكومة المصرية تقوم بتهجير المواطنين إلى داخل الدولة فى المدن والقرى البعيدة عن المدن الثلاث: بورسعيد - والإسماعيلية - والسويس ولكن قواتنا المسلحة والقيادة السياسية لم يدخلها اليأس فتم إعداد العدة للمعركة فى سرية تامة وقد اتخذ احتياطة فى هدم خط بارليف بواسطة أسهل ما

الأبعاد القومية ومن أبرزها موضوعات الأمن القومى، وخاصة مخططات إسقاط الدولة من الداخل وكيفية مواجهتها .. والشائعات وتدابيرها الأمنية .. واستهداف الدول بحروب اللاعنف .. والحروب والعمليات النفسية كإحدى أدوات هدم الدولة .. وحروب الجيل الرابع والذكاء الاصطناعى .. والتحديات الأمنية لمعطيات الثورة الرابعة .. والأمن الفكرى ودوره فى صد الغزو الفكرى .. والتحديات الإقليمية وأثرها على الأمن القومى المصرى .

كما احتوى جناح الشرطة بمعرض الكتاب على دراسات هامة فى مجال مكافحة الإرهاب وهو المجال الذى اهتمت أكاديمية الشرطة بالتعمق فى دراسته .. ومن أهم تلك الدراسات استخدام التنظيمات الإرهابية فى إسقاط الدول .. والفكر المتطرف وكيفية مواجهته .. والإرهاب الإلكتروني .. وتاريخ الإرهاب والتطرف .. والأبعاد الاجتماعية والنفسية للجريمة الإرهابية .. والمواجهة الجنائية والإعلامية والإلكترونية لها.

كما ضم المعرض بين أروقته أحدث الدراسات المتعمقة فى مكافحة صور الجريمة المنظمة .. والظواهر الاجتماعية والجنائية .. والجرائم الإلكترونية وأمن المعلومات .. والأمن السيبرانى .. وموضوعات التنمية البشرية الأمنية .. والعلاقات العامة والإعلام الأمنى .. والدراسات المرورية .. والشرطة المجتمعية .. والعديد من الموضوعات المستحدثة على صعيد الأمن العالمى.

ولم تقتصر المعارضات على دراسات مركز بحوث الشرطة فقط ولكن شمل العرض مستحدثات المناهج الدراسية لطلبة كلية الشرطة فى السنوات الأربع « القسم العام » وخريجي كليات الحقوق وخريجي الجامعات من طلبة القسم الخاص بكلية الشرطة .. وتتناول تلك الدراسات أحدث المتغيرات والمستجدات ذات الصلة بالعلوم



توعوية عن الأساليب المستحدثة للجريمة .. ومخاطر استخدام مواقع التواصل الاجتماعى .. وكيفية تجنب وقوع الحوادث والحرائق .. والوقاية من صور الاعتداء على الأموال والأشخاص .. علاوة على عدد من النشرات التثقيفية والمراسد الأمنية لأبرز الظواهر الإجرامية المستحدثة وسبل التعامل معها .. وتحرس الوزارة على إنتاج مطبوعات مخصصة للأطفال وصغار السن إيماناً بأهمية التواصل مع الشباب وترسيخ المفاهيم الوطنية وترسيخ الدور الوطنى لرجال الأمن لدى النشئ.

وقد عكست الدراسات الشرطة التى شاركت بها الأكاديمية مدى التطور والتحديث الذى لحق بكافة جهات الوزارة، والتصدى لمختلف مشكلات العمل الأمنى بالبحث والمدارسة وطرح الحلول العملية والواقعية لها .. كما تتجه هذه الدراسات إلى التركيز على مدارس القضايا المجتمعية ذات



المعرفة الأمنية وأهمها دراسات الأمن القومى ودراسات مكافحة الإرهاب ودراسات حقوق الإنسان والمقررات الدراسية لكلية الشرطة ووثائق الندوات والمؤتمرات العلمية ورسائل الدكتوراة وأبحاث دبلومات الدراسات العليا بالإضافة إلى أبحاث الضباط المتدربين بكلية التدريب والتنمية. كما تحرس الوزارة كذلك على تقديم خدماتها لجمهور المعرض وأهمها الشاشة التفاعلية التى تتضمن نسخة إلكترونية من دليل خدمات الوزارة .. وتتميز هذه التطبيقات الإلكترونية بسهولة الاستخدام وتتيح للمواطن التعرف على الخدمات الجماهيرية التى تقدمها الوزارة فى مجالات الجوازات والمرور والأحوال المدنية وتصاريح العمل وغير ذلك من الخدمات الضرورية للمواطنين وكيفية الحصول عليها بشكل ميسر. ويوزع القائمون على زوار المعرض مطبوعات



وقد حافظت وزارة الداخلية على مشاركتها المتميزة فى المعرض التى بدأت فى أوائل الثمانينيات من القرن الماضى حيث يتولى مركز بحوث الشرطة بنجاح تنظيم جناح هيئة الشرطة بالمعرض كل عام .. وقد تميزت مشاركة هذا العام باستعراض باكورة الإنتاج العلمى لوزارة الداخلية تجسيدا لاستراتيجية الوزارة الراهنة التى تركز فى أحد محاورها الجوهرية على توظيف العلم لخدمة أغراض الأمن.

وتحرص الوزارة أن تعرض خلال جناحها بالمعرض أحدث الإصدارات العلمية والبحثية المتنوعة لكيانات أكاديمية الشرطة وجهات الوزارة المختلفة .. فضلا عن النشرات والمطبوعات التوعوية والمواد الفيديوية التى أعدها قطاع الإعلام والعلاقات .. ومن أبرز هذه الإصدارات دراسات مركز بحوث الشرطة فى مختلف مجالات

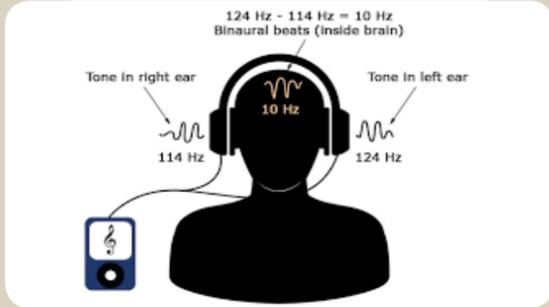


المخدرات الرقمية

نظرة نقدية

المخدرات الرقمية أو الإلكترونية Idoser – Digital Drugs
وتعرف بالفرنسية Drogues numériques

المخدرات الرقمية عبارة عن ذبذبات صوتية تتراوح أوضاعها ما بين ألفا Alpha وبيتا Beta وثيتا Theta وصولاً إلى دلتا Delta يؤدي الاستماع إليها عبر سماعات ستريو ذات نقاوة عالية – لفترة طويلة لعدة أحاسيس كالنعاس أو اليقظة أو الدوخة أو الارتخاء أو الصرع ويتم تعرض الدماغ إلى ذبذبات كهرومغناطيسية تؤدي لإفراز مواد منشطة مثل الدوبامين وبيتا أندروفين واستخدمت هذه التقنية في علاج القلق.



هذه الذبذبات أمواج الدماغ الرقمية نظراً لتأثيرها على حالة الدماغ البشري وما تحدثه الموجات الصوتية على الأذنين والجهاز العصبي^(٢) حيث تحدث حالة من الإحساس المصطنع بالارتياح والاسترخاء.. وهي نفس النتائج التي تعطيها المخدرات أو المؤثرات العقلية وتؤثر هذه الذبذبات سلباً على الجهاز العصبي خاصة للنساء والأطفال والشباب وقد تؤدي أحياناً إلى الوفاة؟ كما تؤدي إلى اضطراب إفراز المواد المخدرة بالمخ (الانكفاليين والأندروفين...).

بين الحقيقة والتضليل الإعلامي ص ٢٠، جامعة نايف ٢٠١٤
ندوة المخدرات الرقمية (مجموعة أبحاث) .
(٢) د. حسن مبارك طالب، طبيعة المخدرات الرقمية، ص ١٢.



بقلم لواء /
عصام الترساوي

وقد ثار الجدل حول ما ظهر مؤخراً - وإن كان معروفاً من قبل - عن المخدرات الرقمية أو الإلكترونية كأحدث وسائل الإدمان.. حيث يتعرض الشخص لسمع ذبذبات صوتية على شكل رنين مختلف درجته وقوته في كلا الأذنين - كل أذن تسمع تردداً مختلفاً عن الأخرى يقاس بالهيرتز - وعرفت منذ القرن الثامن عشر في علاج الحالات النفسية «الاكتئاب» بداية.. ثم ادعى المروجون لكل نمط من تلك الذبذبات اسم معين لأسماء المخدرات لجذب الشباب والترويج التجاري وأن التأثير الذي تحدثه تلك الذبذبات الصوتية تحدث تأثير الأنواع المختلفة من المخدرات؟ وقرر البعض أن هذا الأمر يعد أكذوبة إعلامية عن طريق الإنترنت^(١) - وتسمى أيضاً

(١) د. عبد الرحمن بن محمد عسيري - المخدرات الرقمية



جرائم الاتجار بالبشر .. والمواجهة الأمنية لجرائم حيازة وإحراز الأسلحة بدون ترخيص .. فضلاً عن مجموعة من الأبحاث الرصينة التي تتناول موضوعات الإعداد النفسي لرجل الشرطة في ظل تطور جرائم الإرهاب .. ودور الشرطة في تأمين المدن الذكية .



الأمنية والقانونية والتي تتكامل فيما بينها لإعداد وتخريج ضابط شرطة عصري قادر على مواجهة التحديات الأمنية الراهنة .. كما تم عرض مناهج نظام التخصص الوظيفي لطلبة كلية الشرطة من السنتين الثالثة والرابعة .. وبرنامج الماجستير القانوني لطلبة خريجي كلية الحقوق .. وتصدير الانطباع الإيجابي عن جهاز الشرطة.

كما يضم الجناح وثائق المؤتمرات والندوات والحلقات النقاشية التي نظمتها الأكاديمية لمناقشة القضايا المجتمعية ذات الأبعاد الأمنية ومن أبرزها ندوة دور المشروعات القومية في تحقيق الأمن والاستقرار في المجتمع .. وندوة تطوير العمل الأمني .. وندوة الأمن والمجتمع رؤية معاصرة .. وندوة الواقع الأمني مسئوليات وإنجازات .. وحلقة التحول الرقمي في الخدمات الأمنية الجماهيرية .

ويظل جناح وزارة الداخلية داخراً بموضوعاته الأمنية القيمة التي تمس صميم العمل الأمني .. وتعكس باقتدار توظيف معطيات العلم لخدمة أغراض الأمن من خلال استعراض أحدث رسائل الدكتوراه التي تتعمق في العديد من الموضوعات منها تفعيل دور الإعلام الأمني في نشر الوعي المروري .. والتعاون الدولي الأمني في مواجهة



عقلية، وليست من السلائف والكميائيات، ولا من المواد النفسانية الجديدة وخرجت عن معنى المخدرات وملحقاتها، ولم يبق سوى اعتبارها «شيء» بالتعريف الدقيق لهذا المصطلح والذي يعنى «ما يصلح أن يعلم ويخبر عنها، وعبارة عن الوجود، واسم لجميع المكونات عرضاً كان أو جوهرًا.... ويقع على الموجود والمعدوم»!

التوصيات^(٢)

- تجريم الأصوات الرقمية الإلكترونية، والإدمان الرقمي من الناحية القانونية لخطورتها وأضرارها وآثارها السلبية.
- إصدار اتفاقية دولية - يشارك فيها القانونيين والمتخصصين - لتجريم وتحريم استخدام الملفات والأصوات الرقمية والإلكترونية في إطار التعاون الدولي، وتبادل المعلومات بشأن تطورها وأنماطها الجديدة.
- حجب المواقع الإلكترونية على الإنترنت التي تروج لهذه النغمات والتوعية بأخطارها ومضارها.
- إيلاء التدريب أهمية خاصة لرجال إنفاذ القانون والقضاء لمواجهة هذا النوع من الجريمة وضبط مروجيها.

(٢) عصام الترساوي - المخدرات الرقمية، مجلة لغة العصر، العدد ٢١٨، فبراير ٢٠١٩، ص ٦٠.

موقع يوتيوب بشكل مجاني^(١) وتضاربت واختلقت المصطلحات بشأنها كما لم تتفق الآراء بشأن ما إذا كانت تؤدي إلى الإدمان من عدمه وهل يجوز استعمال مصطلح الإدمان والذي يعنى التعاطى المتكرر لمادة نفسية وتظهر عليه أعراض الانسحاب إذا ما انقطع عن التعاطى، أو أنه اضطراب ينتج عن الآثار الفارماكولوجية للمادة المتعاطاة - حيث تم إسقاط مصطلح الإدمان والتعود من هيئة الصحة العالمية وحل محلها مصطلح الاعتماد.. وإن اتفق الجميع على أنها ضارة بالجهاز العصبي وتسبب اضطرابات نفسية خاصة حال استخدامها لفترات طويلة - وعموماً فإن نعتها بالمخدرات ومن مجرد تعريفها غير صحيح. وهي ليست مادة أو عقار بل هي أصوات في العالم الافتراضى لا يمكن إدراجها تحت أى من القوائم أو جداول المواد المخدرة، وما النبتة المؤثرة فيها.. والفعالة بها.. ودرجة تركيزها وآثارها.. وكنهها وتحليلها.. ذلك أنها «اهتزازات وترددات نغم» عديمة اللون والطعم والرائحة أو الفائدة، أيضاً ليس لها قوام أو كيان محسوس يمكن إدراكه.. كما أن إدمانها أو الاعتماد عليها لم يقطع به علمياً.. ووفق ما جاء بقوانين المخدرات والاتفاقيات الدولية ذات الصلة فهي ليست مواد أو جواهر أو عقاقير مخدرة، وليست مؤثرات

(١) المخدرات الرقمية - خطر إدمان جديد، مجلة العربي ٣٠ أكتوبر ٢٠١٤.

إلى الدقة - وقد أطلق عليها البعض الإدمان الرقمي أو الإلكتروني حيث استخدمت في الحرب العالمية الثانية في تعذيب المساجين بعد عصب أعينهم وطرح نوع من الموسيقى بترددات مختلفين (٩٠٠-٩٤٠ هيرتز) بما يؤثر على النشاط الكهربى للمخ وقد يؤدي ذلك إلى الوفاة.. كما وأن وصفها بالمخدرات غير دقيق ولا يتفق مع تعريفها. حيث يتم تعاطيها إلكترونياً أو رقمياً محدثة نفس التأثير المشابه للمخدرات؟ ومن ثم يجب مراقبة مواقع بثها وحجبها.. ذلك أنها نغمات وأصوات وليست مادة - ويتم تعاطيها وفق طقوس خاصة والتواجد في غرفة مظلمة والاسترخاء وارتداء الملابس الواسعة وإخفاء العينين واتباع بعض القواعد حيث تؤدي إلى رجة وتشنجات عصبية.

ولم تتعرض التشريعات العربية أو الاتفاقيات الدولية إلى المخدرات الرقمية^(٤) والتي لها العديد من أسماء الشهرة وتعد أحياناً أشد فتكاً من التقليدية.. ونضيف حتى الآن إذ يمكن إضافتها تحت بنود أخرى إلى قائمة من الممنوعات لكن ليست من المخدرات ويمكن أن تشكل جريمة من جرائم التكنولوجيا والإلكترونيات الجديدة - حيث يمكن إرسالها عبر الإيميل - وتدخل تحت طائلة قانون العقوبات.. كما أن المواقع المتخصصة لبيع تلك النغمات على مواقع الإنترنت - ويعرضها البعض كمقاطع مجانية لجذب الشباب - ولا يوجد حظر أو رقابة عليها بالقدر الكافي وقد اختلف المتخصصون وتضاربت آراؤهم حول مضارها^(٥). وهي رخيصة للغاية على الإنترنت ويمكن الحصول عليها عبر

(٤) د. إبراهيم بن داود، انترولوجيا التصدي للمشكلات الرقمية، المخدرات الرقمية أنموذجاً، ص ٢٠.

(٥) د. عبد الرؤوف أحمد عايش، الخطط المقترحة للوقاية من المخدرات الرقمية في المجال التربوي، ص ١٢.

ومن الملاحظ أن هذه المؤثرات لم تسجل أي حالات للأعراض الانسحابية الجسدية كما هو الحال في المخدرات التقليدية^(١) وتعد ممارسة تعاطي المخدرات الرقمية من الممارسات الجديدة المرتبطة بالإنترنت ويطلق عليها «القرع على الأذنين» من خلال أصوات وأنغام معينة تعمل على تغييب الوعي أو تغييره على نحو مماثل لما تحدثه عمليات تعاطي المخدرات^(٢).

المخدرات الرقمية تسمية غير دقيقة

وقد انتشرت في الدول الغربية وانتقلت إلى الدول العربية مما ترتب عليها أضراراً ومخاطر جمة بالنسبة للشباب - كما أنكر البعض وجود المخدرات الرقمية وأنها وهم وخيال.. وأنه من الخطأ تسمية هذا النوع من المؤثرات الصوتية بالمخدرات الرقمية، مما أدى إلى لغط علمي كبير^(٣) ونحن نميل إلى هذا الرأي وتسميتها بالمؤثرات الصوتية الرقمية أو الإلكترونية أقرب

(١) د. منى حمزة الصواف، مخاطر المخدرات الرقمية وتداعياتها على المجتمعات العربية، ص ١٠.

(٢) د. خالد كاظم أبو دوح، المخدرات الرقمية (مقاربة للفهم)، ص ٢٥.

(٣) د. حسن صفحاني الزهراني، المخدرات الرقمية بين الوعي والوقاية، ص ٢٢.



شبكة الإنترنت المظلمة

ينتشر ظلال اللونة الأخيرة أخبار كثيرة حول أنشطة إجرامية فظيرة ترتكب على شبكة الإنترنت في فضاء افتراضي بعيد عن أيادي سلطات العدالة الجنائية في دول العالم، ألا وهي شبكة الإنترنت المظلمة، لذا حرصنا على إلقاء الضوء على هذه الشبكة المعلوماتية المظلمة، وتسليط الضوء على الجهود الدولية الأمنية لضبط الأنشطة الإجرامية المرتكبة في هذا الحيز الافتراضي، وهو ما نستعرضه على النحو التالي:-



عقيد دكتور /
رامي متولي القاضي



الإنترنت يمكن رؤيته أو الوصول إليه من قبل المستخدمين، فجزء كبير من محتوياتها يتسم بطابع السرية، حيث يتم فيها تقديم خدمات وتبادل معلومات بشكل سري بين أعضائها، ولا يمكن لأي مستخدم خارج الشبكة رؤية محتواها، أو البحث عنها بالطرق التقليدية، ومن ثم فهذه الشبكة المظلمة توفر الخصوصية لمستخدميها بعيداً عن أي نوع من الرقابة، على عكس شبكة الإنترنت الواضحة، والتي تسمى أيضاً بـ «الشبكة السطحية»، وهي شبكة تهرسها محررات البحث التقليدية، ومن ثم فالمعلومات الموجودة فيها متاحة للجمهور.

وتتشابه المواقع الإلكترونية الموجودة في الدارك ويب مع مثيلاتها في الويب السطحي surface web الذي نستخدم مواقعها في حياتنا

ما هي شبكة الإنترنت المظلمة؟

شبكة الإنترنت المظلمة هي مساحة من شبكة الإنترنت تنشط فيها أعمال إجرامية، سواء للأفراد أو جماعات الجريمة المنظمة، كما أنها أيضاً ملاذ آمن لبعض أنشطة أعضاء التنظيمات الإرهابية المتطرفة، وهي تتكون من شبكات خفية مشفرة، تسمح لمالك الموقع ومستخدميه بإبقاء هويتهم مجهولة، مع صعوبة تعقبها نسبياً، مما يجعلها الشبكة المفضلة لدى كافة المجرمين، لما توفره من بيئة آمنة لأنشطتهم غير المشروعة.

وتبرز خطورة الأنشطة الإجرامية المرتكبة في شبكة الإنترنت المظلمة في صعوبة تعقب مرتكبيها؛ نظراً لأن الشبكة المظلمة لا يمكن الوصول إليها بالطرق العادية، وإنما من خلال برامج خاصة، فليس كل ما هو موجود على شبكة

العادية، إلا أن الاختلاف الأكبر هو بنوع اللاحقة التي ينتهي بها الموقع الإلكتروني، حيث تتعدد أنواع اللاحقات التي تنتهي بها المواقع الإلكترونية العادية مثل «edu و org و com»، بينما تنتهي المواقع في الدارك ويب بلاحقة «onion»، يسمح استخدام هذه اللاحقة للمتصفحات الخاصة بالدارك ويب فقط الوصول إلى هذه المواقع الإلكترونية.

وفي إنفوجرافيك نشره مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بمجلس الوزراء المصري، تناول فيه «أسواق الإنترنت المظلمة» Dark web marketplaces، أشار فيه إلى أن عائدات التعاملات على مواقع الإنترنت المظلم قد شهدت ارتفاعاً ملحوظاً لتصل إلى ١,٥ مليار دولار وفقاً لآخر بيانات في ٢٠٢٠، مقابل ١,٣ مليار دولار في ٢٠١٩، وأن عمليات الشراء على تلك المواقع تتم عن طريق «العملات المشفرة»، و«البيتكوين» هي

العملة الأولى عالمياً عليه، وأنه من أبرز أنواع المعاملات على تلك الشبكة: الاتجار بالمخدرات، والأسلحة، وترويج البرمجيات الخبيثة كبرامج الفيروسات، والسلع المزيفة غير الأصلية، وأدوات للجرائم الإلكترونية، وأدوات للمراقبة، كما يوفر أماكن لتخزين البيانات المسروقة، وتتم التعاملات على تلك الشبكة دون الكشف عن هوية أي من أطراف المعاملة، والوسيط هو المسؤول عن التسليم، وتظل نقود المشتري تحت تصرفه حتى يتم تأكيد الاستلام.

وقد أضاف إلى ذلك أنه رغم محاولات الحكومات لحظر تلك المواقع، فإن ذلك لا يحد كثيراً من تجارة السلع غير المشروعة، بل يتحول المشترون والبائعون إلى مواقع أخرى، لما تحققه الشبكة المظلمة لهم من قدر كبير من الخصوصية وإخفاء الهوية، وأن تلك الأسواق لم تكن بمنأى عن تداعيات فيروس كورونا؛ حيث





فعله، وربما بشكل أفضل، في ضوء ما تحققه شبكة الإنترنت من تواصل وتنسيق أفضل بين الأفراد في منطقة جغرافية مترامية الأطراف، وبما توفره من إمكانية للتواصل بين مجموعات من الأفراد ومجموعات قائمة على التسلسل الهرمي، وهو ما يشير إلى تحول بعض الجرائم السيبرانية إلى جرائم منظمة، حيث تتطلب العديد من الجرائم السيبرانية درجة عالية من التنظيم والتخصص، ومن ثم يكون من المرجح أن يكون مستوى ضلوع الجماعات الإجرامية المنظمة التقليدية في ارتكاب جريمة سيبرانية عالٍ، وبصفة خاصة في الجرائم التي تنطوي على دوافع مالية، مثل: جرائم الاحتيال المالي والتزوير وجرائم انتحال الهوية، وهو ما أكدت عليه بعض التقارير الدولية، والتي أجرت استعراضاً لعينة من ٥٠٠ جريمة سيبرانية مسجلة لدى أجهزة الشرطة، أن ما يزيد على (٨٠٪) من الجريمة السيبرانية تستلزم بعضاً من أشكال النشاط المنظم، وقد تبلغ نسبة الجريمة المنظمة التي تنطوي على جريمة سيبرانية (٩٠٪)، كتقدير أعلى، وعلى نحو مواز، قد يرى أن غالبية الجرائم السيبرانية هي جريمة فرد، وليست جريمة منظمة.

وتحليلاً لبعض الجرائم السيبرانية ذات الدافع المالي، مثل: سرقة بيانات البطاقات المصرفية وبطاقات الائتمان، فقد وجد أن هذه الجرائم ترتكب بأسواق سوداء من خلال جماعات وأفراد، يؤدون أدواراً مختلفة، ففهم المبرمجون

الوقت الراهن تتم عبر الإنترنت المظلم، وأشهر موقع كان يقوم بهذا هو موقع Silk Road الذي قبضت الشرطة الأمريكية على القائمين عليه عام ٢٠١٣.

توفر بعض مواقع الدارك ويب خدمات لتوظيف مخترقين، ومزورين وحتى قتلة مأجورين، فهناك قتلة مأجورون، يعملون بإرسال صورة الضحية إلى القاتل والاتفاق على سعر معين، وبعد إرسال صورة الضحية مقتولاً يتسلم نقوده من مشتري هذه الخدمة عن طريق العملات المشفرة، علاوة على استئجار مخترقي حسابات البنوك والحسابات الشخصية، أو حتى إن أردت سرقة شيء ثمين، فهناك لصوص محترفون يتقاضون أجراً مقابل عمليات السطو، كما أن هناك مواقع خاصة لبيع المسروقات على الإنترنت.

تقدم الكثير من مواقع الدارك ويب خدمات مزيضة، بهدف جذب المستخدمين المبتدئين الذين ليسوا على دراية كافية بتفاصيل هذه المواقع والخدمات الموجودة فيها، مستغلين الخصوصية والسرية التي يتمتع بها أصحاب المواقع وصعوبة تعقبهم.

يواجه مستخدمو الدارك ويب خطراً كبيراً لإصابة أجهزة الكمبيوتر الخاصة بهم بواسطة البرمجيات الخبيثة (Malware).

ما هي العلاقة بين عصابات الجريمة المنظمة وشبكة الإنترنت المظلمة؟

يثار التساؤل حول استخدام التنظيمات الإجرامية المنظمة لشبكة الإنترنت في ارتكاب جرائمها، فعلى الرغم من أن بعض السمات التقليدية للجريمة المنظمة؛ كاستخدام العنف- على سبيل المثال- من الصعب الأخذ بها في توصيف النشاط الإجرامي السيبراني، إلا إنه ما يستطيع الأفراد فعله، يمكن للمنظمات أيضاً

الاجتماعي بين مستخدمي هذا الإنترنت، بالإضافة إلى محركات بحث خاصة بالإنترنت العميق، وقد ذكر موقع ويكيبيديا في دراسة أن (١٥,٤٪) من محتوى الإنترنت المظلم يتعلق بالمخدرات، و(٩٪) للمتاجر الإلكترونية الموجودة فيه، بالإضافة إلى (٦,٢٪) لتبادل ومقايضة العملة الافتراضية المشفرة BitCoin.

ما هي خصائص شبكة الإنترنت المظلمة؟

تتميز شبكة الإنترنت المظلمة ببعض الخصائص المميزة، من أبرزها:-

السرية: تتسم شبكة الدارك ويب بالسرية التامة التي يتمتع بها مستخدموها نتيجة التشفير الحاصل لأي بيانات تدخل إليها.

الخصوصية: يحافظ مستخدمو شبكة الدارك ويب على خصوصيتهم بشكل كبير نتيجة تعطيل أنظمة التشفير المستخدمة ضمنها لأي محاولات تعقب إلكترونية لبيانات ومعلومات المستخدمين، حيث تساعد شبكة التحويلات التي تمر عبرها الإشارة في حماية المستخدم من وصول معلوماتهم الشخصية إلى أصحاب المواقع الإلكترونية المتواجدة على الدارك ويب، كما يتواجد متصفح يحمل نفس اسم TOR يستخدم للوصول إليها، بالإضافة إلى إمكانية استخدامه كمتصفح عادي لباقي أجزاء الشبكة العنكبوتية.

ما هي مخاطر استخدام شبكة الإنترنت المظلمة؟

تشجع السرية والخصوصية العالية لمستخدمي الدارك ويب على القيام بالكثير من الأنشطة غير المشروعة؛ كبيع المخدرات والأسلحة والأجهزة الإلكترونية المسروقة، وتزوير الهويات الشخصية وجوازات السفر، بسبب صعوبة تعقب المستخدمين وكشف هويتهم وأماكن تواجدهم، فأغلب تجارة المخدرات في



شهدت عمليات احتيال، منها بيع مجموعة من المنتجات من أقنعة وأدوية وأمصال غير أصلية لمواجهة فيروس كورونا؛ مما تسبب في الاستيلاء على بيانات العديد من الأشخاص ووقوعهم ضحايا للاستغلال المالي، وقد سبق أن قدرت السلطات الأوروبية مبيعات الأدوية في السوق المظلمة بما يقرب من ٤٤ مليون دولار أمريكي سنوياً بين عامي ٢٠١١ و٢٠١٥.

ما هي خطورة استخدام شبكة الإنترنت المظلمة؟

تبرز خطورة استخدام الشبكة المظلمة في أنها تشكل بيئة خصبة وعالم خاص للمجرمين المعلوماتيين، لا يخضون فيه لأي رقابة (لتعذر وصول السلطات واستحالة تعقبه أو تعقب مستخدميه إذا استعملوه بطريقة صحيحة)، فهو يستخدم كسوق سوداء ويمكن لتبادل المعلومات الممنوعة التي يعاقب عليها القانون، ومن بين هذه الأمور: (تعليم صناعة واستخدام الأسلحة والمتفجرات وحتى الأسلحة البيولوجية منها- تعليم الاختراق وتبادل البرمجيات الممنوعة كالفيروسات والثغرات والتطبيقات الخبيثة- مواقع بيع وشراء المخدرات وهي أكثر ما تنشط التجارة فيها عبر الإنترنت المظلم- مواقع مختصة بالتزوير والمعاملات الرسمية المزيفة- مواقع تبادل الكتب والفيديوهات المسروقة).

ولا تستغرب من وجود مواقع للتواصل



افتراضية ليس لها كيان مادي ملموس أو وجود فيزيائي، مُنتجة بواسطة برامج حاسوبية، ولا تخضع للسيطرة أو التحكم فيها من جانب بنك مركزي أو أي إدارة رسمية دولية، كما أنها لا تحمل رقم مسلسل، يتم استخدامها عن طريق الإنترنت في عمليات الشراء والبيع أو تحويلها إلى عملات أخرى، وتلقى قبولاً اختيارياً لدى المتعاملين فيها، ويرجع ظهور العملات المشفرة كأثر مترتب على التطور التكنولوجي المستمر في عالمنا تجاه غالبية المؤسسات والهيئات والدول لرقمنة مختلف أنظمتها وتحويلها للاقتصاد الرقمي ونظام الشمول المالي، حيث ظهرت الحاجة لاستحداث أدوات جديدة تحمل الصفة الرقمية للتعامل داخل هذا العالم، وقد كانت العملات المشفرة والبلوكتشين أحد أدوات التعامل المالي على شبكة الإنترنت، والتي تضم الملايين من العملات المالية، وقد تعددت أسماء هذه العملات منذ بدأت تحت مسمى العملات الرقمية المشفرة Cryptocurrencies، وقد خلصت العديد من الدراسات إلى خطورة العملات المشفرة على الأمن الاقتصادي للدول، نتيجة صعوبة تعقبها، حيث تعمل التنظيمات الإجرامية على توظيف العملات الرقمية المشفرة كأحد أشكال الدفع المقبولة على شبكة الإنترنت المظلمة، واستخدامها في أنشطة الإجرام المنظم المختلفة وعمليات غسل الأموال وتمويل الإرهاب، فضلاً عما قد تستغله التنظيمات الإرهابية لتسهيل عمليات تمويلها،

استخدام الشبكة الخفية في عمليات التلاعب بنتائج المباريات وأنشطة القمار لدعم دروب غسل الأموال، ولا سيما من جانب الجماعات الإجرامية المنظمة عبر الوطنية، وقد شدد أيضاً الاجتماع الإقليمي الأوروبي التحضيري لمؤتمر الأمم المتحدة الرابع عشر لمنع الجريمة ومعاملة المجرمين على ضرورة التصدي لاستخدام الشبكة الخفية في ارتكاب جرائم الكراهية.

وتشير التقديرات الدولية إلى أن شبكة الإنترنت الخفية يمكن أن تتحول إلى ساحة مفضلة لأعضاء الجماعات الإجرامية المنظمة والأفراد الذين يريدون شراء أسلحة نارية دون الكشف عن هويتهم أو لأغراض غير مشروعة، وفي ضوء دراسة أعدها مكتب الأمم المتحدة لشئون نزع السلاح على أساس مشروع بحثي أكبر أجرته مؤسسة Europe RAND في عام ٢٠١٧، وقدمها إلى اللجنة الأولى للجمعية العامة للأمم المتحدة في عام ٢٠١٨، لوحظ أن هناك حاجة ماسة إلى تعاون دولي جديد لمكافحة مبيعات الأسلحة غير المشروعة التي أصبحت ممكنة من خلال حجب الهوية في الشبكة الخفية، ويبدو أن حجم مبيعات الأسلحة عبر الشبكة الخفية أقل من حجم مبيعات غيرها من البضائع غير المشروعة، وتبين دراسة حديثة تركز فقط على قوائم السلع المتصلة بالأسلحة المعروضة على الشبكة الخفية أن قوائم الأسلحة النارية هي الأكثر شيوعاً، حيث تشكل نسبة (٤٢٪) من جميع القوائم على الشبكة الخفية، تليها المنتجات الرقمية المتصلة بالأسلحة بنسبة (٢٧٪)، ومنتجات أخرى مثل الذخيرة بنسبة (٢٢٪).

ما هي العلاقة بين شبكة الإنترنت المظلمة والعملات المشفرة؟

تعرف العملات المشفرة بأنها: عملة رقمية

والأعمال والمعاملات التجارية المشبوهة، مثل: استئجار الروبوتات من فرد واحد أو مجموعة إلى أخرى، هذا وتستخدم شبكات الروبوت في ارتكاب الهجمات ضد نظم المعلومات وسرقة البيانات، وتُعرض بتكلفة منخفضة نسبياً، مستفيدة من تقلب حركة الأموال على أساس عدد العملاء.

ومن جانب آخر، تتيح أسواق الشبكة الخفية، التي توصف أيضاً باسم «الأسواق المشفرة»، للمشتريين والبائعين عدم الكشف عن هويتهم، وتعتبر المنتديات أو غرف الدردشة السرية أحد الأساليب التي تستخدمها الجماعات الإجرامية داخل أسواق الشبكة المظلمة المسيرة غالباً بخدمات إخفاء الهوية، لتبادل المعلومات والتوسط في بيع الخدمات الاستشارية، وخدمات الانتشار والفيروس، وتأجير شبكة الروبوت، وخدمات البريد الإلكتروني الطفيلي والاستضافة وقوائم البريد الإلكتروني والتفاصيل المالية، ويضرب المثل في ذلك بالمنتديات التي أنشأها قراصنة بطاقات الائتمان المسروقة، والتي بدأت غالباً على شكل مجموعات أنشأت على شبكة الإنترنت للالتقاء لتبادل الخبرات وتقديم الخدمات غير المشروعة، ثم بدأت هذه المجموعات في التطور لتتميز بدرجات أعلى من التنظيم الإجرامي.

وقد أشارت وكالة الاتحاد الأوروبي للتعاون في مجال إنفاذ القانون (اليوروبول) إلى أن البيانات الشخصية والطبية والمالية المسروقة سلعة رئيسية في أسواق الشبكة الخفية، وهي تضطلع بدور حاسم في أنشطة مثل: الاحتيال، والتصيد الاحتيالي، وسرقة الهوية، والاستيلاء على الحسابات، ورغم أن أسواق الشبكة الخفية تقدم طائفة من السلع المقلدة والمقرصنة للبيع، فإن أنشطة التجارة غير المشروعة لا تزال تجري في معظمها عبر الشبكة السطحية، ويتزايد



والموزعون والخبراء التقنيون والقراصنة والمحتملون والمستضيفون والصرافون ونقلة الأموال والزعماء، علاوة على أن هذه الجماعات والأفراد تتفاعل مع عدة عمليات، منها: إعداد البرمجيات الخبيثة، والتحكم في شبكات معلوماتية مصابة من خلال رسائل التصيد الاحتيالي، وإدارة شبكات الروبوت، والحصول على البيانات الشخصية والمالية والمتاجرة بالبيانات المالية، ومن ثم فإن سوق الجريمة السيبرانية في هذا السياق يمكن تعريفها بأنها «شبكات تواصل اجتماعي تتألف من أفراد ضالعين في نشاط إجرامي منظم»، وليست منشأة مؤلفة من جماعة إجرامية وحيدة، وأنه يمكن التمييز بين طائفتين من الأفراد، الأولى تضم المبرمجين الأصليين للبرمجيات الخبيثة، وأصحاب شبكة روبوت قائمة على تكنولوجيا المعلومات، وهم يمثلون اللاعبين الأساسيين داخل السوق، والطائفة الثانية تشمل الموزعين المركزيين، وبعض الأفراد الآخرون، والأسراب الذين يحومون حولهم، فمن الواضح أن هؤلاء الضالعين بإعداد وإدارة عناصر السوق الرئيسية، مثل شبكات الروبوت، يباشرون أنشطتهم في شكل جماعات صغيرة نسبياً، أو حتى بشكل منفرد.

وفي السياق ذاته، تشير التقديرات إلى أن مثل هذه الأسواق الإجرامية السيبرانية تضم عدداً كبيراً من الأفراد، والمنظمات التي قد تكون عابرة، ولا سيما في حالة مهربي الأموال

الأمر الذي من شأنه أن يمثل تهديداً حقيقياً للأمن القومي للدول.

وكانت طريقة عمل العملة الرقمية في بادئ الأمر عملية سهلة، يمكن لأي فرد وفي أي مكان مراجعة الشفرة، والبدء في إنتاج عملات رقمية من خلال برامج مجانية خاصة، تعمل على حل مسائل حسابية معقدة، أو القيام بعملية التعدين أو التنقيب، ولكن مع التطور السريع، وبزيادة الطلب على العملة الرقمية، أصبح الأمر معقداً وصعباً على الأشخاص العاديين، وعلى الرغم من أن النظام المصرفي العالمي يخضع للوائح التنظيمية الصارمة المتعلقة بغسل الأموال وتمويل الإرهاب وتحديد هوية العميل، علاوة على تعزيز الحكومات الوطنية هذه القواعد بشكل كبير في أعقاب أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، إلا أن العملات الافتراضية - ونظراً لاعتمادها على معاملات نظير إلى نظير مستقلة عن المؤسسات المالية الخاضعة للتنظيم - قد أزلت مصدراً مهماً للرقابة على مختلف الأنشطة غير المشروعة.

كما يمكن إيجاز الاهتمام المتزايد بالعملية الافتراضية في أنه في نوفمبر من عام ٢٠١٥م؛ قررت دول الاتحاد الأوروبي، فرض قيود على التعاملات المالية التي تتم بعملية (بتكوين)؛ إلى جانب التحويلات النقدية الشائعة، بهدف تجفيف منابع تمويل الإرهاب، ومحاربة غسل الأموال، وذلك بعد تداول الإعلام الفرنسي بياناً لقرصنة يطلقون على أنفسهم «جوست سيك»، ويقولون أنهم تابعون لمجموعة قرصنة الكمبيوتر الشهيرة «أنونيموس»، بشأن امتلاك تنظيم داعش حساباً بهذه العملة الافتراضية، يناهز (٩٢٩٨) بتكوين، أي ما يعادل (٣) ملايين دولار، وهو ما أجاج المخاوف من إمكانية إقدام التنظيم على استخدام هذا الحساب لتكون عملة آمنة للحصول على تمويل سري ومُشفّر لتمويل هجمات إرهابية

جديدة في أوروبا، أو في مناطق أخرى من العالم، وهو مؤشر قوي على إدراك تنظيم داعش أهمية البتكوين، وخصائصه الجاذبة للجماعات والتنظيمات المتطرفة والإرهابية.

وفي السياق ذاته، أصدر أحد مناصري تنظيم داعش، وثيقة بعنوان: «بتكوين وصدقة الجهاد»، من تأليف تقي الدين المنذر، والذي حدّد فيها الأحكام الشرعية لاستعمال البتكوين، مشدداً على ضرورة استعمال تلك العملة الافتراضية لتمويل الأنشطة الجهادية، وقد لجأت بعض الجماعات والحركات الإرهابية لطلب تبرعات لها عبر الإنترنت بعملية البتكوين مُعلنة عن محفظة إلكترونية للتبرع من خلالها للحصول على التمويل اللازم للعمليات الإرهابية، نذكر منها على سبيل المثال الحملة التي أطلقت بعنوان «جهزونا»، بل إنها تقوم أيضاً بشراء الأسلحة والمتفجرات من خلال الإنترنت العميق بواسطة العملة الرقمية البتكوين، ويمكن القول: أنّ طبيعة البتكوين كعملة مشفرة، لا تخضع لسلطة مركزية أو هيئة مالية، جعلت منها عملة جاذبة وحافزة لكافة التنظيمات غير الشرعية للتداول من خلالها، والتعامل بها في شتى المعاملات المالية التي تتطلب السرية والخصوصية.

ويتسع نطاق استخدام العملات الرقمية المشفرة في أنشطة إجرامية متنوعة، ولا يقتصر على أنشطة غسل الأموال وتمويل الإرهاب فحسب؛ إذ يضاف إلى هاتين الجريمتين أنشطة أخرى للإجرام المنظم كجرائم المخدرات والأسلحة والاتجار بالبشر والأعضاء البشرية، وجرائم الاحتيال المالي وجرائم المساس بالأسواق المالية والمقامرة، وجرائم الابتزاز والتهديد في الفضاء الإلكتروني، وجرائم التزييف والتزوير وتقليبات أسعار العملات الورقية، والتهرب الضريبي.

علاوة على انتشار استخدام التصيد الاحتيالي عبر برامج الفدية واستخدام العملات المشفرة في دفع مبالغ الفدية، فوفق ما أعلنته الشركة الروسية للأمن الإلكتروني Kaspersky من أن الشبكات السوداء قد أفرزت نوعاً جديداً من البرامج الخبيثة يطلق عليه Ransom Ware، أصبح يعتمد على برنامج TOR حتى يتمكن المهاجمون من إخفاء هويتهم، وهذا النوع من البرامج الخبيثة يتم من خلاله السيطرة على الحاسب الآلي وإغلاق نظام التشغيل الخاص به، وإجبار المستخدم على دفع فدية حتى يعود جهازه للعمل من جديد، ولقد زادت خطورة هذه البرامج إلى الحد الذي باتت فيه تهدد الأجهزة الحكومية ذاتها؛ إذ أصيب جهاز الشرطة في ولاية ماساتشوستس الأمريكية عام ٢٠١٣ بأحد هذه البرامج، والذي أطلق عليه Cryptolocker واضطروا إلى دفع ١٣٣٨ دولاراً كفدية حتى يتخلصوا من هذا البرنامج.

وعلى الرغم من اعتراف بعض الدول بالعملات المشفرة كوسيلة للدفع، إلا أن غالبية الدول تتحفظ على استخدامها، فقد قامت السلطات الأميركية بمصادرة نحو (٢٨) مليون دولار من عملة البتكوين من جهاز حاسب آلي ينتمي إلى صاحب موقع «طريق الحرير» الإلكتروني، الذي يعد بمثابة سوق مزدهرة لتجارة المخدرات وغسل الأموال والأنشطة غير القانونية إلكترونياً، بينما اتخذ وزراء مالية الاتحاد الأوروبي خلال اجتماعات مجموعة السبعة في عام ٢٠١٥م، قراراً بتشديد القوانين المتعلقة باستخدام عملة البتكوين، لمنع التنظيمات الإرهابية والتنظيمات الإجرامية من استغلال هذه العملة في تمويل أنشطتها، وحذر البنك المركزي الروسي من استخدام عملة البتكوين، وأشار إلى أنه يمكن استخدامها في غسل الأموال أو تمويل الإرهاب

وأن التعامل بها كعملة موازية مخالف للقانون، كما أن هذه العملات لا تملك سنداً قانوني لإصدارها، وتعتمد على المراهنة في تحديد سعرها، الأمر الذي يشكل خطراً كبيراً لفقدان نسبة كبيرة من قيمتها.

ما هي الجهود الأمنية الدولية لمواجهة الأنشطة الإجرامية المرتكبة على شبكة الإنترنت المظلمة؟ وما هي أبرز الضربات الأمنية الدولية للأنشطة المرتكبة عليها؟

على الرغم من صعوبة تعقب الأنشطة الإجرامية المرتكبة على شبكة الإنترنت المظلمة، إلا أن الجهود الدولية تتكاتف مع بعضها للتصدي لهذه الأنشطة الخطيرة، ومن أبرز النجاحات التي حققتها الأجهزة الأمنية الدولية مايلي:-

غلق موقع سوق الحرير: والذي كان يعد من أكبر المواقع الإلكترونية للتجار في المخدرات وعمليات غسل الأموال على شبكة الإنترنت المظلمة، حيث تمت عملية الغلق في عام ٢٠١٣، بمعرفة السلطات الأمريكية (مكتب التحقيقات الفيدرالي «FBI» وإدارة مكافحة المخدرات) لموقع سوق طريق الحرير، وهو أول وأكبر سوق للخدمات غير المشروعة على الإنترنت، وأعتقل مالكة «روس أولبريخت»، لاستخدامه في ترويج السلع والخدمات غير القانونية كالمخدرات وغسل الأموال.

غلق موقع السوق السوداء: ومن أحدث العمليات الأمنية التي تمت خلال الآونة الأخيرة هي غلق موقع السوق السوداء Dark Market، والذي كان يعد أكبر سوق غير قانوني في العالم على شبكة الإنترنت المظلمة، وقد تم غلقه وإيقاف نشاطه الإجرامي في عملية دولية شارك فيها عدة دول، وتظهر الأرقام والإحصائيات الخاصة بموقع السوق السوداء Dark Market مدى خطورة أنشطته الإجرامية، حيث كان يستخدمه ما يقرب



خدمات قد يكون من الصعب اكتشافها.

ما هي الحلول التقنية للتعامل الأمني مع الأنشطة غير المشروعة على الديدب ويب؟

هناك فرص متاحة أمام أجهزة إنفاذ القانون لرصد أسواق الشبكة الخفية وإجراء تحريات بالاتصال الحاسوبي المباشر، وللمساعدة التقنية أهميتها في هذا الشأن، ولذا يعمل مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة والمنظمة الدولية للشرطة الجنائية (الإنتربول) بجد على توفير أنشطة للتدريب تركز على أساليب التحري المتعلقة بالشبكة الخفية، وهناك طائفة من الأدوات، التي يمكن أن تتيح في هذا السياق حلولاً فعالة، نذكر منها:-

الزواحف الشبكية التي يمكن استخدامها لفهرسة البيانات على الإنترنت بشكل متكرر.

أدوات التنقيب عن البيانات للبحث في مجموعات البيانات الضخمة.

بتاريخ ٢٣/٥/٢٠١٩م، كانت تتواصل عبر شبكة الدارك ويب، في عملية أسفرت عن توقيف ٩ أشخاص في ثلاث دول، وكان الإنتربول قد أطلق هذه العملية في ٢٠١٧ إثر اكتشاف مواد تظهر استغلالاً جنسياً لأطفال على موقع عبر شبكة الدارك ويب، يضم نحو ٦٣ ألف عضو، وقد سمحت هذه العملية بإنقاذ ٥٠ طفلاً.

ما هي التحديات الأمنية التي تواجه أجهزة إنفاذ القانون في تعقب الأنشطة الإجرامية على شبكة الإنترنت المظلمة؟

هناك عدد من التحديات التي تعترض التحري عن أنشطة الشبكة الخفية، ومن أهمها:-

عدم فهرسة المعلومات الموجودة بها، مما يجعل من محاولة تحديد موقع تلك المعلومات باستخدام محركات البحث أو الكلمات الرئيسية أمراً غير يسير للمحققين.

استخدام المجرمون لمنصات لامركزية، لاستضافة خوادمهم الشبكية، مما يتيح انتشار

مستضاف على شبكة TOR، تم دفع ما قيمته حوالي ١٠٠٠٠ يورو من عملات البيتكوين لقتل صديقة المشتبه به السابقة.

ضبط أحد مشتبه الأطفال عن طريق شبكة الإنترنت المظلم: تشير بعض التقارير الصحفية

إلى أن الإنترنت المظلم قد ساهم في إنقاذ طفل روسي عمره سبع سنوات من براثن أحد مشتبه الأطفال (البيدوفيليا)، والذي اختطفه واحتجزه في مخبأ تحت الأرض لمدة ٥٢ يوماً في روسيا، وكانت عملية تحرير الطفل قد تمت بتدخل من القوات الخاصة الروسية بالتعاون مع الإنتربول، حيث وردت المعلومات المتعلقة بالطفل عبر قنوات الإنتربول للشرطة الروسية، حيث إن وجود الطفل صار معروفاً من المنشورات في الإنترنت المظلم.

مداهمة أحد مراكز استضافة مواقع الديدب

ويب في مخبأ سابق للنااتو بألمانيا: تمكنت السلطات الألمانية من مداهمة أحد أكبر أوكار ومراكز استضافة مواقع الـ «Darkweb» في العالم، والذي كان في مخبأ قديم تابع لحلف شمال الأطلسي (النااتو) في قرية «ترابن ترارباخ» على ضفاف نهر «موسيل» بألمانيا، وتعود وقائع هذه المداهمة إلى اشتباه الشرطة الألمانية في مجموعة من الأشخاص الذين كانوا يترددون على المخبأ، وبعد المراقبة والتحريات تم التأكد من أنه أحد أوكار مواقع الـ Darkweb، الذي تتم فيه أنشطة غير قانونية، وقد قامت الشرطة الألمانية بمصادرة أكثر من ٢٠٠ سيرفر servers مع ملفات مهمة فيها معلومات عن أماكن وجهات حكومية وخاصة حول العالم ومبالغ مالية كبيرة.

تفكيك شبكة لاستغلال الأطفال

عبر الدارك ويب: أسفرت جهود الإنتربول عن تفكيك شبكة دولية لاستغلال الأطفال جنسياً

من نصف مليون (٥٠٠٠٠٠) مستخدم؛ ويتعامل فيه أكثر من (٢٤٠٠) بائع؛ وتتم من خلاله أكثر من (٣٢٠٠٠٠) معاملة؛ وكان يتم من خلاله نقل أكثر من (٤٦٥٠) bitcoin و(١٢٨٠٠) monero بالمعدل الحالي، وهذا يتوافق مع مبلغ يزيد على ١٤٠ مليون يورو، حيث كان الباعة يتاجرون في السوق المشار إليه بشكل أساسي بجميع أنواع الأدوية، ويبيعون الأموال المزيفة، وتفاصيل بطاقات الائتمان المسروقة أو المزيفة، وبطاقات SIM المجهولة والبرامج الضارة.

ضبط مديري إحدى المنصات الإلكترونية

لنشر صور الاعتداء الجنسي على شبكة الإنترنت

المظلمة: نجحت منظمة الشرطة الأوروبية «اليوروبول» بالتعاون مع كلاً من الشرطة الألمانية والأمريكية في ضبط أربعة ألمان أداروا منصة لنشر صور الاعتداء الجنسي على الأطفال على شبكة الإنترنت المظلم يزورها قرابة نصف مليون مستخدم، والمعروفة باسم Boystown في عملية أمنية متعددة الوكالات بتعاون أمريكي دولي فعال، بمشاركة كل من الشرطة الجنائية الفيدرالية الألمانية والشرطة الهولندية والشرطة السويدية والمركز الأسترالي لمكافحة استغلال الأطفال والشرطة الفيدرالية الأسترالية وخدمة شرطة كوينزلاند ومكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي وإدارة الهجرة والجمارك الأمريكية وشرطة الخيالة الكندية الملكية.

ضبط أحد المشتبه بهم لتوظيفه قاتل

محترف عبر شبكة الإنترنت المظلمة:

منظمة الشرطة الأوروبية «اليوروبول» شرطة البريد والاتصالات الإيطالية (Polizia Postale e delle Comunicazioni) في اعتقال مواطن إيطالي يُشتبه في قيامه بتوظيف قاتل محترف على شبكة الإنترنت المظلمة، القاتل، الذي تم توظيفه من خلال موقع اغتيال على الإنترنت



والأدوات التي تساعد على كشف المجرمين الذين يستغلون الطابع السري الذي تتيحه العملات المشفرة والشبكة الخفية؛ وتبادل الاطلاع على أفضل الممارسات.

فريق الويب المظلم التابع لليوروبول: يمثل هذا الفريق إحدى مبادرات منظمة اليوروبول في إنشاء نهج منسق لإنفاذ القانون لمعالجة الجريمة على شبكة الإنترنت المظلمة، كما يشمل وكالات إنفاذ القانون من جميع أنحاء الاتحاد الأوروبي وخارجه وشركاء ومنظمات أخرى ذات صلة، مثل Eurojust.

المركز الأوروبي للجرائم الإلكترونية (EC3) التابع لليوروبول وفريق العمل المشترك لمكافحة الجرائم الإلكترونية (J-CAT) في اليوروبول: وهو فريق تشغيلي دائم يتألف من ضباط اتصال إلكتروني من دول مختلفة يعملون في تحقيقات الجرائم الإلكترونية رفيعة المستوى.

هل هناك جهود وطنية لمواجهة الأنشطة الإجرامية على شبكة الإنترنت المظلمة؟

تتجه الآن العديد من دول العالم للتصدي إلى المواقع الموجودة على الشبكة السوداء ومحاولة الكشف عن مستخدميها، حيث قامت بعض الدول بتطوير برامج خبيثة، تتم من خلالها مهاجمة أجهزة الحاسب الآلي لعدد كبير من الأفراد للتوصل إلى مستخدمي برنامج TOR والكشف عن هويتهم، وهو الأسلوب نفسه الذي اتبعته أيرلندا في ٢٠١٣ للقبض على إريك أوين ماركيث Eric Eoin Marques، الذي كان يدير شبكة سوداء كبيرة تدعى Hosting Freedom.

كما أعلنت روسيا عن جائزة تقدر بنحو أربعة ملايين روبل لمن يستطيع اختراق مواقع الشبكة السوداء، ولكن وكما أظهرت حالة Silk Road، ليس من السهل محاربة هذا النوع من الشبكات، والتصدي لانتشار استخدامها، والحد من

يمكن الاستناد إليها لاتخاذ ما يلزم من إجراءات لدعم التحقيقات التي تجريها أجهزة الشرطة على الصعيد الدولي، وستساعد هذه البيانات والتحليل اللاحق لها على تحديد اتجاهات جديدة ودعم البحوث وإسداء المشورة بشأن أنشطة الوقاية.

تصنيف الشبكة الخفية والعملات المشفرة: تقوم فرقة عمل الإنترنت المعنية بالشبكة الخفية والعملات المشفرة حالياً بإعداد تصنيف عالمي للعملات المشفرة يحدد فئات البيانات التي ينبغي تجميعها ذات الصلة بالصفقات المشبوهة، وقد تشمل هذه مثلاً عمليات تبادل العملات التي أجريت أو نوع الجريمة المرتبطة بها الصفقة.

دعم التحقيقات على الإنترنت لمكافحة الإرهاب CapaCT: في إطار مشروع CapaCT، الذي يديره مركز الإنترنت للابتكار، يجري إعداد دليل لمساعدة أجهزة إنفاذ القانون في جنوب شرق آسيا على التصدي لإساءة استخدام الشبكة الخفية والعملات المشفرة من قبل الإرهابيين.

تنظيم دورات تدريب ومبادرات لبناء القدرات على الصعيد الدولي من قبيل منصة تدريب على الإنترنت تقوم على محاكاة الأسواق والمنتديات الإلكترونية على الشبكة الخفية؛ التدريب على التحقيق في منظومات المعاملات بالعملات المشفرة، التي تعزز حجب الهوية، لمواجهة الصعوبات التي يمكن أن تعترض المحققين، أثناء جمع الأدلة ذات الصلة بمثل هذه الجرائم.

ما هي الجهات الدولية المعنية بمواجهة الأنشطة الإجرامية على شبكة الإنترنت المظلمة؟

فرقة عمل المعنية بالشبكة الخفية والعملات المشفرة بالإنترنتبول: جمع الإنترنتبول ووزارة العدل في ولاية بافاريا الألمانية الفريق العامل المعني بالشبكة الخفية والعملات المشفرة، الذي يتألف من خبراء عالميين، لمشاطرة الأساليب

الأدوات التحليلية للعملات المشفرة لتعقب مسار المدفوعات.

برمجيات سلاسل كتل البيانات المشفرة المستخدمة لتعقب الأدلة.

ما هو دور المنظمة الدولية للشرطة الجنائية (الإنتربول) في مكافحة الأنشطة الإجرامية على شبكة الدارك ويب؟

في إطار حرص منظمة الإنترنتبول على مواجهة الأنشطة الإجرامية عبر شبكة الإنترنت المظلمة، فقد اضطلعت باتخاذ الخطوات التالية:-

استحداث أداة لتحليل سجلات Blockchain أُطلق عليها اسم GraphSense، تتيح تعقب الصفقات بالعملات المشفرة، حيث يمكن للمحققين البحث عن عناوين العملات المشفرة ورموزها ومعاملاتها، وتحديد المجموعات المرتبطة بعنوان ما، وتقضي أثر الأموال، لدعم تحقيقاتهم.

استحداث أداة تحليل تدعى Darkweb Monitor، تتمثل وظيفتها في جمع البيانات عن الأنشطة الإجرامية على الشبكة الخفية واستخدامها لتوفير مواد استخباراتية





صلاحيات رجال الشرطة في استخدام القوة خاصة التدرج في استخدامها ويمكن أن تكون حادثة وفاة المواطن الأمريكي جورج فلويد متأثراً بإصابته عقب استخدام القوة ضده من رجال الشرطة أثناء ضبطه في شهر مايو العام الماضي ٢٠٢٠ بالولايات المتحدة الأمريكية هي الأشهر والتي كان من آثارها أعمال شغب لأسابيع طويلة في الولايات الأمريكية^(١).

لذا كان من المهم الإشارة إلى نقطة هامة أن رجال الشرطة المدربين على منع التصعيد موكل إليهم أيضاً مهام رجال الشرطة التقليدية مثل الاشتباه والضبط واستخدام القوة، وكذا يجدر الإشارة إلى أن المهمة الأولى الأساسية لرجل الشرطة هي حماية الأرواح لذا يجب على رجل الشرطة المستجيب إلى بلاغ مشابه أن يضع في المقام الأول مبدأ (السلامة أولاً) وهي سلامة رجال الشرطة والشخص صاحب الواقعة وكل من يصادف تواجهه في محل الواقعة، وذلك بأن يكون رجال الشرطة من الجاهزية بأن ينتقلوا فوراً لحالات استخدام القوة والتقييد إذا تطلب الأمر

(2) <https://upfront.scholastic.com/pages/news/2019-20/george-floyd-protests.html>

يعانون من تلك الأمراض.

وقد أثبتت تلك المبادرة نجاح واستحسان من المجتمع المحلي في تلك المدينة لكونها خطوة استباقية من إدارة الشرطة تختلف عن الإجراءات الشرطية التقليدية في الضبط واستخدام القوة، وإحصائياً كانت النتيجة في تقليل نسب إصابات رجال الشرطة والمرضى في تلك البلاغات، وتقليل نسب الضبط واستخدام القوة، وتوفير عدد أكبر من رجال الشرطة المتمتعين بمهارات التواصل اللفظي وأيضاً تقليل نفقات المدينة في المؤسسات العقابية^(١).

منع التصعيد وضبط النفس

لطالما صدرت التوجيهات لرجال الشرطة بضرورة ضبط النفس أثناء تأدية مهامهم في التعامل مع المواطنين وأيضاً عند تنفيذ القانون ضد المخالفين وقد يتبادر لذهن القارئ أن مهارات منع التصعيد تقتصر على ضبط النفس، ولكن الواقع أن ضبط النفس هو جزء بسيط من مهارات منع التصعيد حيث يقتصر ضبط النفس على محاولات كبح أي ردود أفعال أو انفعالات تأتي كرد على تصعيد يقوم به شخص يمر بأزمة أو شخص يرفض الانسحاق لتعليمات الشرطة... بينما يتجاوز منع التصعيد كأفعال استباقية يقوم بها رجل الشرطة المدرب من شأنها أن تعطيه أفضلية السيطرة على الموقف وقيادته حتى لا ينتهي نهاية عدائية تؤدي إلى الإصابة سواء لرجل الشرطة أو الشخص صاحب الواقعة أو حتى أي من المواطنين المتواجدين بمكان الواقعة أو المرتبطين بصلة لصاحب الواقعة.

هل يمكن أن يلغي منع التصعيد استخدام القوة؟

هناك جدال دائم في جميع دول العالم حول

(1) <https://memphispolice.org/about/partnerships-initiatives/crisis-intervention-team/>



منع التصعيد

لطالما كان قدر رجال الشرطة أثناء تأدية واجبهم في الحفاظ على الأرواح والممتلكات وحفظ السلم والأمن العام وتطبيق القانون هو التعامل في المواقف الحرجة والطارئة، وكذا التعامل مع الأشخاص في أصعب حالاتهم العصبية وربما النفسية ولا يلزم أن يتم استدعاء الشرطة في بلاغات لمكافحة الجريمة والمجرمين فقط ولكن ربما يقوموا بالاستجابة لبلاغات يكون أحد أطرافها شخص مضطرب نفسياً أو تحت تأثير مواد مخدرة أو مسكرة، مما يتطلب من الشخص المستجيب لمثل هذه البلاغات أن يتمتع ببعض مهارات الاتصال والتهدئة ومن ضمن هذه المهارات هي مهارات منع التصعيد.

تاريخ استخدام مهارات منع التصعيد في العمل الشرطي

في أواخر ثمانينيات القرن الماضي تم التعاون بين إدارة شرطة مدينة ممفيس، واتحاد معالجي الأمراض العقلية، وممارسين صحيين، وكذا جامعتي ممفيس وتينيسي بالولايات المتحدة الأمريكية وذلك لتنظيم وتدريب وحدة متخصصة بشرطة المدينة تسمى بوحدة التدخل في الأزمات، دور هذه الوحدة هو توفير رجل شرطة على الأقل على مدار الساعة للاستجابة دعماً لزملائه من أفراد الدوريات لبلاغات تتعلق بالمضطربين عقلياً على أن يتم الاستعانة لاحقاً بمختصين في العلاج النفسي والعصبي للمرضى الذين



بقلم الرائد /
إبراهيم فرغلي

ما هو منع التصعيد؟

أن تمنع التصعيد في أي موقف من المواقف (هو أن تقلل من مدى وحجم وحدة هذا الموقف)، وهذا المنع يفيد في تجنب تفاقم الموقف إلى موقف أكثر تعقيداً مما يتطلب معه استخدام القوة وقد يترتب عليها إحداث إصابة للشخص المخالف أو رجل الشرطة وأيضاً قد يقي من نتيجة تطبيق القانون تجاه شخص يعاني من اختلال نفسي ويكتفي بإيداع هذا الشخص بإحدى دور الرعاية.



أو تطور الموقف بأن يهدد سلامة وحيوة أي من المتواجدين في المكان.

ويلزم على رجل الشرطة قبل البدء في استخدام تكتيكات منع التصعيد تأمين المحيط بأن يقوم بأبعاد الأشخاص المحتمل إصابتهم إذا تطور الموقف وأيضاً أبعاد أي أدوات من الممكن أن يستخدمها الشخص المضطرب لإصابة نفسه أو من حوله، ودائماً يجب أن يحافظ رجل الشرطة على المسافة الآمنة التي تعطيه الوقت المناسب للاستجابة لأي عمل عدائي من المحتمل أن يقوم به الشخص المضطرب.

بعض مهارات منع التصعيد

الاستماع النشط: كما تم الذكر أن رجل الشرطة المستجيب للواقعة يتوجب عليه السيطرة على الموقف وقيادة الحوار الدائر مع الشخص المضطرب ولكن ذلك لا يعني أن يملي عليه ما يتوجب عليه أن يفعله ولكن من الضروري أن يستمع لما قد يقوله الشخص المضطرب شريطة أن يكون استماعاً نشطاً وهذا يتحقق بأن يستطيع الشرطي ترديد وتأكيده على ما يخرج من المضطرب من معلومات ويفضل ألا يحاول الشرطي استخراج المعلومات عنوة من المضطرب

ولكن يعطيه المسافات الزمنية لكي يعبر عما يمر به والاكتفاء بردود تعطي المضطرب المساحة للاستفاضة في الحديث، ولكن عندما يصل المضطرب لمعلومات أو ذكريات قد تصعد من حالته يحاول الشرطي تغيير دفة الحوار لتجنب تصعيد الموقف ككل⁽¹⁾.

لغة الجسد: هي عامل أساسي أثناء تطبيق منع التصعيد حيث يلزم أن يتجنب الشرطي القيام بحركات أو أفعال يعتبرها الشخص المضطرب عدائية كأن يظهر الشرطي في حالة تأهب أو استعداد أو يمسك بيديه أداة من أدوات استخدام القوة أو التقييد (مثل الدنك أو القيود الحديدية) لكونها تعطي صورة ذهنية مثيرة للشخص المضطرب وتؤدي إلى تفاقم الموقف، ويفضل أن يكون الشرطي على مستوى واحد مع الشخص المضطرب كأن يجلس إن كان جالساً شريطة ألا يلامس الشخص المضطرب ويحافظ على المسافة الآمنة التي ذكرناها.

استخدام الأسئلة المفتوحة والمغلقة: والفرق بين هذين النوعين من الأسئلة أن

1 - <https://www.mpqhf.org/QIO/wp-content/uploads/2019/03/Mental-Health-Series-January-DeEscalation.pdf>

الأسئلة المفتوحة يتم الرد عليها بالسردي كمثال أن يسأل الشرطي (من؟، قل لي المزيد؟، ماذا أيضاً؟) وهي تعطي المضطرب فرصة للتعبير عن نفسه والإدلاء بمعلومات وأيضاً تعطي الشرطي صورة عن الحالة الذهنية للمضطرب ومدى اتصاله بالواقع، أما الأسئلة المغلقة والتي تكون إجابتها (نعم أو لا) فهي تكون للاتفاق على أمر ما بين الشرطي والمضطرب ومثال لهذه الأسئلة (هل تنوي إيداء نفسك؟ هل تريد القدوم معي؟ هل تحتاج أن تأكل أو تشرب؟).

التقييم المستمر للموقف: من المهم أن يستمر رجل الشرطة في تقييم الموقف وتقييم حالة الشخص المضطرب لأن ذلك يعطيه انطباع عن مدى تحسن أو تدهور الموقف ويحدد خطواته المقبلة، وهي تسمى دورة التقييم المستمر (الهدوء/ التقييم/ تمهيد الخطوة المقبلة) وهي عملية مستمرة تدور في ذهن رجل الشرطة لمحاولة إنهاء الموقف في وقت مناسب وذلك لتجنب الإجهاد الذهني للطرفين رجل الشرطة والشخص المضطرب، يلزم التنويه بأن هذه المجهودات تستنفذ المخزون الذهني لرجل الشرطة المستجيب للواقعة وفي هذه اللحظة يجب على رجل الشرطة طلب الدعم من زملائه المدربين لتجنب خروج الموقف عن السيطرة.

مساعدة المضطرب في استكشاف خياراته: من الخطوات البناءة في المساعدة على منع تصعيد الموقف للشخص المضطرب هو إعطائه انطباع أن لديه الاختيار عوضاً عن اقتناعه أن العواقب ستكون دائماً ضده وهو ما يعطيه الإحساس بالأمان والذي ينعكس على الموقف ويدفع الموقف تجاه منع التصعيد، ومن المهم ذكر أن هذه الخطوة تكون في مكانها إذا لم يكن قد حدث اعتداء من المضطرب ضد أحد أفراد عائلته

أو المحيطين ففي هذه الحالة يكون الإجراء القانوني أو الاحترازي هو النهاية المنطقية للموقف بعد التهدئة.

تحديات تطبيق مهارات منع التصعيد

من المنطقي التنويه أن تطبيق هذه المهارات لها بعض التحديات تتعلق بالثقافة في المجتمع وبعض الأحيان التقاليد المتعارف عليها ففي بعض المجتمعات قد يشعر أهالي المضطرب نفسياً بالحرج من التصريح بأن أحد أفراد أسرته يعاني من اضطراب نفسي ويتغاضوا عن عرضه على أحد الأخصائيين مما قد يؤدي لسوء حالته وقد لا يتم استدعاء الشرطة إلا بعد فوات الأوان وإصابة المضطرب لنفسه أو مخالطيه... وفي بعض المجتمعات قد يرفض الأهل أن يقوم الشخص المدرب إن كان ذكراً التعامل منفرداً مع سيدة إلا في وجود أحد أقاربها مما يصعب من منع التصعيد، فقد يكون من المناسب توفير العدد الكافي من الشرطيات المدربات للاستجابة لمثل هذه الحالات.

و لكون التدريب وتنفيذ مهارات عدم التصعيد هو عبء إضافي على رجل الشرطة فيجب أن يكون الشرطيين المدربين على هذا النوع من المهارات قد تقدموا لبرنامج التدريب بطوع إرادتهم وليس بتكليفهم للخروج بأفضل النتائج وإفراز عناصر مدربة تدريباً عالياً ومؤمناً بالأثر الإيجابي على المجتمع الذي يوفره هذا النوع من الاستراتيجيات الوقائية.

و لربما كان وضع بعض البرامج التمهيدية بالمؤسسات التعليمية الشرطة هي خطوة أولى لتقديم هذه النظريات للمدربين لتدعيم رسالة الشرطة السامية في حماية الأرواح والممتلكات ومنع الضرر قبل وقوعه.

التكنولوجيا تتحدى الجريمة



تلعب التكنولوجيا دوراً مهماً في حياتنا، حتى غزت جميع مجالات الحياة وأعدت رسم خريطتها، بل وأعدت تشكيل أنماط التفكير لدى الإنسان في العصر الحديث، لذا كان لابد من تسخيرها في مواجهة الجريمة وحفظ الأمن والملاحقة القضائية للمجرمين .

وعلى الرغم من أن التكنولوجيا سلاح ذو حدين، فهي أداة وعامل مساعد على ارتكاب الجرائم حتى التقليدية منها «القتل، السرقة، الاحتيال الاتجار بالمخدرات... الخ» وتعزيز عمل المجرمين والجماعات الإجرامية المنظمة، من خلال سهولة إيجاد روابط بين الضحايا والجناة، في الوقت ذاته اتجهت الأجهزة الأمنية إلى الاستعانة بوسائل التكنولوجيا الحديثة من أجهزة رقابة إلكترونية وتحليل للأحماس النووية وطرق التعرف على المجرمين والضحايا، للحد من ارتكاب الجرائم وكشف غموضها وضبط مرتكبيها ... وسوف نتناول التكنولوجيا والجريمة فيما يلي :-

طيار وتوسيع أنشطتها باستخدام تلك الطائرات في نقل وتهريب وتوزيع المخدرات (1).

كما هيأ الإنترنت فرصاً جديدة للاتجار بالمخدرات، عبر الشبكة الواضحة أو الشبكة الخفية المشفرة «الدارك نت»، التي تسمح لمالك الموقع ومستخدميه على السواء بإبقاء هويتهم مجهولة مع صعوبة تعقبهم، وقد ذكر تقرير المخدرات العالمي لعام ٢٠١٩م أن مشتريات المخدرات عبر الشبكة الخفية أخذت في الازدياد، وأن مخاطر تلك التجارة تكمن في تيسرها على المتعاطين تجربة عقارات جديدة وتتيح لهم الحصول على مخدرات أقوى مفعولاً وجرعات مفرطة مع صعوبة تحديد هوية القائمين عليها.

وبالنسبة لجرائم الاتجار بالبشر؛ فقد أشارت

(1) أشار تقرير لوكالة الشرطة الأوروبية «يوروبول» عام ٢٠١٦م إلى أن المنظمات الإجرامية العاملة في مجال المخدرات، تقوم باستخدام الطائرات بدون طيار في أنشطتها، وأن تجارة المخدرات تمثل أكبر سوق في عالم الجريمة بالاتحاد الأوروبي وإنها تدر على تلك العصابات قرابة ٢٤ مليار يورو سنوياً .

العديد من البحوث التي أجريت على مدى السنوات الماضية إلى أن المتاجرين بالبشر يستخدمون التكنولوجيا خلال جميع مراحل الجريمة، بما في ذلك تصيد الضحايا ومراقبتهم واستغلالهم، وأن استخدامهم لشبكة الإنترنت في نشاطهم الإجرامي من خلال العملات المشفرة سمح لهم بإجراء معاملات مالية ونقل العائدات دون الكشف عن هويتهم، بالإضافة إلى تصيد الضحايا واستغلالهم جنسياً وفي أعمال الدعارة والعمل القسري وبيع الأعضاء من خلال مواقع الإعلانات المبوبة على الإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي وذلك على نطاق واسع (1).

التكنولوجيا ومواجهة الجرائم

تسعى أجهزة الشرطة بكافة دول العالم - بصفة مستمرة - إلى استخدام والاستفادة من الأجهزة والبرامج الحديثة؛ التي تساعد في الحد من ارتكاب الجرائم والتوصل لمرتكبيها، وذلك من أجهزة رقابة إلكترونية وتحليل الأحماض النووية والتعرف على الأشخاص من خلال

(1) تقرير بنتائج مؤتمر الأمم المتحدة الرابع عشر لمنع الجريمة والعدالة الجنائية بعنوان (الاتجاهات الراهنة للجريمة) كيوتو اليابان، إبريل ٢٠٢٠، ص ١٠.

بصمات الأصابع وقرنيات العيون، ورصد أسواق الشبكات الخفية بواسطة برامج فهرسة والتنقيب عن البيانات عبر الإنترنت على نحو متكرر وتعقب مسار المدفوعات وتحليل المعلومات واستخلاص النتائج التي تساعد فرق البحث الجنائي في كشف غموض القضايا المجهولة، ومن أمثلة ذلك تحليل البيانات التي سجلتها ساعة ذكية لضحية جريمة قتل، ساعدت في كشف غموضها وتمثل تلك الواقعة في الآتي :

- بتاريخ ١١ مايو ٢٠٢١م تلقت شرطة مدينة أثينا باليونان بلاغ من زوج إدعى فيه تعرض زوجته للقتل أثناء عملية سطو على مسكنهم الواقع بإحدى ضواحي المدينة، بعد أن قام المجرمون باقتحام المسكن وتقييده وزوجته بالحبال، وبدأوا في البحث عن أموال كانا يدرخونها لشراء منزل جديد، ثم قام اللصوص بخنق زوجته ولاذوا بالفرار بالأشياء الثمينة.

- مع جسامه الجريمة أعلنت الشرطة اليونانية عن مكافأة قدرها ٣٠٠ ألف يورو لمن يقدم معلومات عن الجناة، ولم يعثر المحققون بمسرح الجريمة على ثمة أدلة تقود لتحديد مرتكبي الواقعة .



لواء دكتور /
عادل ياسين مخيمر

التطور التكنولوجي وأثره على ارتكاب الجرائم

إن الابتكارات التكنولوجية الحديثة، قد خلقت في السنوات الأخيرة تربة خصبة لازدهار الجريمة، حيث شهدت ساحة الجريمة تغييراً جذرياً في أساليب وطرق ارتكابها، بسبب التطورات المستمرة في تطبيقات التكنولوجيا، وأدى ذلك إلى ميل المجرمين إلى استخدام أساليب وطرق جديدة في ارتكاب جرائمهم، فعلى سبيل المثال فإنه على الرغم من أن الاتجار بالمخدرات من الجرائم التقليدية الضاربة في القدم، إلا أن بعض المنظمات الإجرامية العاملة في ذلك المجال بدول الاتحاد الأوروبي، قامت خلال السنوات الأخيرة بالاستفادة من التطور التكنولوجي الذي لحق بصناعة الطائرات بدون

كيف عاد الأمن إلى شبيرا الخيمة؟



للواء زك بدر

تمهيد :

مدينة شبيرا الخيمة هي كبرى مدن محافظة القليوبية وقلة كبيرة من قلاع الصناعة في مصر وهي متاخمة للقاهرة مباشرة من ناحية الشمال ويبلغ عدد سكانها ٣٥٠٠٠ نسمة ويتميز سكانها بأنهم من العمال الذين يعملون بالمصانع وتضم عدة أحياء مثل عزبة رستم وعزبة عثمان وأرض نوبار وغيرها وبها قسم للشرطة وأنشئ في يناير ٧٦ قسم ثان للشرطة بها . وغالبية الجرائم التي تقع بها يمكن أن يطلق عليها جرائم عابرة "TRANSIT" حيث أنها منفذ لمرتكبي الجرائم بمحافظة القاهرة والشرقية والمنوفية والجيزة. فقد تلاحظ أن كثيرا من الجرائم ترتكب في هذه المحافظات وتظهر آثارها في شبيرا الخيمة أو يضبط مرتكبوها في شبيرا الخيمة لسهولة الاختفاء بها داخل هذا العدد الهائل من سكانها .

الرياضي ، بالإضافة الى وجود كثير من المساكن التي يمتلكها الأهالي .

وبعد حرب يونيو قامت الدولة بتجهيز بعض أهالي مدينتي السويس وبورسعيد الى منطقة أرض نوبار بشيرا الخيمة ، وقد بلغ عدد المهجرين في هذه المنطقة ١٢٠٠٠ نسمة .

حالة الأمن في منطقة نوبار .

من القواعد الثابتة : أن الجريمة قائمة طالما هناك حياة على الأرض - فقد وجدت الجريمة منذ بدء الخليقة وستظل حتى قيام الساعة -

وبلاحظ أيضا أن معظم سكان المنطقة لا تربطهم وحدة المنشأ فمنهم أهالي الصعيد ومنهم أهالي الحضر ومنهم العامل والفلاح والموظف والتاجر ، وهم خليط من الناس اجتمعوا في هذا المكان بدافع العمل في المصانع الكثيرة الموجودة بالمنطقة والبالغ عددها ٦٤ مصنعا تابعة للقطاع العام و ٩٧٦ يمتلكها الأهالي ومن بين أحياء مدينة شبيرا الخيمة حي اسمه أرض نوبار ، به مجموعة من المساكن الشعبية التي يمتلكها مجلس المدينة تكون ١٠٦ عمارة مقامة حول مكان فسيح هو نادي ناصر



وبعد توقيت ارتكاب الواقعة، عاد الزوج واعترف بارتكاب واقعة قتل زوجته (خنقاً) على إثر شجار دار بينهما، لعزمها ترك المسكن، وأنه ابتدع واقعة سرقة المسكن للهروب من المساءلة القانونية^(١).

في ضوء ما تقدم ... فإنه يتعين على رجال البحث الجنائي في ظل التقدم التكنولوجي الاستفادة منه في كشف غموض الجرائم، من خلال العمل المشترك مع خبراء الأدلة الجنائية والفحص الجيد لمسرح الحادث للوصول لأية أثار أو أدلة مادية أو رقمية تفيد في الوصول لمرتكبي الواقعة .

(١) يُشار في هذا الشأن إلى أن منظمة الشرطة الجنائية الدولية «الإنتربول» قامت بإنشاء مختبر للأدلة الجنائية الرقمية، يقدم الدعم الفني الميداني لأجهزة الشرطة بالدول الأعضاء، للبحث عن البيانات المخزنة في الأجهزة الإلكترونية مثل (الحاسب الآلي، الهواتف الذكية، الطائرات بدون طيار، الساعات الذكية ... إلخ) وتحليلها واستخلاص النتائج منها، التي تخدم عمليات البحث الجنائي، للمزيد راجع تقرير بعنوان «الأدلة الجنائية الرقمية» منشور على موقع المنظمة على شبكة الإنترنت www.interpol.int

- أثناء معاينة مسرح الحادث وجثة المجني عليها، تبين لرجال البحث الجنائي أنها وزوجها يرتديان ساعتين ذكيتين، تقومان بقياس وتسجل نبضات قلب الإنسان، فتم التحفظ عليهما وعرضهما على المعمل الفني، الذي قام بتحليل البيانات المسجلة عليهما وأفاد بوجود تناقض بين إفادة الزوج والبيانات التي تم الحصول عليها من الساعات الذكية التي يرتديها الزوجين، كان من أهمها أن اللحظة التي زعم فيها الزوج بأن زوجته قد قُتلت سجلت الساعة دقات قلبها، ودلت ساعة الزوج على أنه كان يتنقل داخل المسكن بصورة طبيعية عندما زعم بأنه كان مقيداً بالحبال، ولم يستطع التحرك لإنقاذ زوجته.

- باستجواب الزوج ومواجهته بما أسفر عنه تحليل بيانات الساعات الذكية، وتفريغ وتحليل تسجيلات كاميرات المراقبة بالشوارع والأماكن المحيطة بالمسكن محل الجريمة والتي دلت على عدم وجود تحركات لأشخاص غير عادية أو غرباء عن المنطقة قبل

فالفرد تتنازعه عوامل الخير وعوامل الشر ويتوقف مدى سلوكه تحت تأثير العوامل الأخرى - على مبوله نحو الخير أو نحو الشر كما أنه يوجد بين أعضاء كل مجتمع أفراد صالحون وغيرهم تحتويهم الجريمة وهو الأمر الذي وجد عند ما كون المهجرون مجتمعا جديدا بأرض نوبار وكانت بوادر الجريمة قد تبلورت في بداية الأمر في صورة الاتجار بالمخدرات وعند ما تأكدت لدى قسم مكافحة المخدرات بشبرا الخيمة قيام هذه التجارة قام في شهر يوليو ١٩٧٣ بحملة لضبط أحد تجار المخدرات ومركزه في أرض نوبار وعندما توجه الضابط والقوة المرافقة له إلى داخل المنطقة تجهم المهجرون وأطلقوا الأعيرة النارية لارهاب القوة وتمكنوا من افلات تاجر المخدرات من أيدي الشرطة وقتل أحد المهجرين خطأ .

وكانت هذه الواقعة نقطة بداية استفحال الجريمة وانطلاقها في كل صورها وساعدها على ذلك عدة عوامل أخرى هي :-

أولا : عوامل سياسية :

١ - تقديرا من الدولة للمهجريين - هؤلاء المواطنين الذين واجهوا العدوان وضحوا من أجل بلدهم وتركوا ديارهم ومصدر رزقهم واستشهد منهم الكثيرون فقد رأت الدولة أن تسهل لهم سبل العيش وتقدم لهم العون والحياة الهادئة وتوفر لهم الأمان والهدوء إلا أنه مع واقعة قتل أحدهم خطأ عند ضبط أحد تجار المخدرات أحدثت شرخا في جدار أمانهم فاستقر رأي الأجهزة الشعبية السياسية والتنفيذية على أن يتولى المسؤولون السياسيون عن المهجرين مهمة معاونة الشرطة والأجهزة الرسمية في تنفيذ القانون داخل منطقة المهجرين بأرض نوبار .

ومن هنا غلت يد الشرطة وأصبحت المنطقة بمنأى عن عيونها مما جعل العناصر الإجرامية تتعمد في الجريمة دون خوف من ردع أي قانون ٢ - استغل نفر غير مسئول من سمي بالمستول السياسي عن المهجرين هذا الوضع لصالحهم وذلك بالتستر على مرتكبي الجرائم وعدم الإبلاغ نظير مقابل مادي يحصلون عليه أو اقتسام متحصلات الجرائم مع مرتكبيها .

ثانيا : عوامل اجتماعية :

١ - تكون في منطقة أرض نوبار مجتمع جديد تربط أفرادها وحدة المشاعر ووحدة الظروف ووحدة المصير مما أدى إلى تعاطفهم مع بعضهم ومؤازرتهم لأي فرد منهم حتى لو كان خارجا على القانون وهو ما تؤكد واقعة مقاومة السلطة عند محاولة ضبط أحد تجار المخدرات Rebel Against Authority

٢ - من خصائص شعب مصر المودة والمحبة وكرم الضيافة وهو ما كان من أهالي المنطقة الأصليين مع المهجرين وتقديرهم لظروف تهجيرهم وتكريما لهم لتلقيهم ضربة الحرب فكانت بينهم رابطة ومحبة وتعاطف مع سكان المنطقة من أهالي أصليين ومهجريين - في بداية الأمر مع بعضهم ضد أي شيء يمسهم .

ثالثا : عوامل نفسية :

١ - في معركة يونيو فقدت مصر جيشها وأرضها وهاجر أهالي منطقة القناة إلى بلاد أخرى داخل الجمهورية نتيجة الهزيمة التي ولدت احساسا عميقا بالأحباط وخيبة الأمل والاحساس بالحزن (١) وكان نتيجة هذه الحرب أن انتشر التفكك الاجتماعي وأصبحت الذاتية هي القاعدة واتجهت الأفراد القادرة إلى الابتعاد عن الوطن في شكل هجرة بحثا عن مصدر جديد للرزق كما انعدمت ثقة الجماهير في القيادات وانتابت الناس كآبة اجتماعية أسط اعراضها فقدان الأمل في الحاضر والمستقبل وظهرت الانحرافات وبعد أن فشلت العنف الجماعي في تحقيق أهدافه من الحرب بعد الهزيمة بدأت ظواهر العنف الفردي في الجريمة وتكاثرت جرائم العنف وساعد على هذه الجرائم في منطقة نوبار بالذات العامل السياسي السابق الإشارة إليه والعامل الاجتماعي أيضا مما جعل المنطقة أرضا خصبة للجريمة .

٢ - أشباع الحاجة بالانتماء إلى الجماعة Feeling of Belonginess فقد مهد العنصر السياسي للفرد داخل مجتمع أرض نوبار أشباع الشعور بالانتماء إلى جماعة واحدة بينها تفاعل اجتماعي متبادل وعلاقة صريحة وانتماء إلى وحدة واحدة لها وحدة الأمل ووحدة الشعور بالألم (٢) .

(١) من البحوث الندوة الدولية لعرب ٦ أكتوبر للدكتور عمر شاهين - مجلة الصحة النفسية العدد الأول للسنة

السابقة ص ٢٦ .

(٢) علم النفس الاجتماعي الدكتور حامد زهران الفصل الثاني ص ٧٥ .

وكان نتيجة ذلك تأزهم ووقوفهم مع بعضهم حتى ضد القانون وكأنهم في ذلك يعملون بقول الشاعر :

كونوا جميعا يا بني إذا اعتري
خطب ولا تتفرقوا أحادا
تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسرا
وإذا افتسرقن تكسرت أفرادا

٣ - عملية التسهيل الاجتماعي Social Facilitation

قامت الدولة بعدة تسهيلات اجتماعية وتقصد بها خلق جو اجتماعي يسهل على المرء حياته وذلك بتوفير سبل الأعايشة لهؤلاء المهجرين وتوفير الأمان لهم وكان أشباعا لحاجتهم بالشعور بالأمن Feeling of Security وكان ذلك في صورة الرجوع في أمورهم حتى فيما يتعلق بالأمن العام إلى المسؤولين السياسيين مما حدا بالجريمة إلى الصعود نتيجة رفع يد الشرطة عنهم واستغلال المسؤولين السياسيين لهذه التسهيلات بتشجيع الجريمة بتسترهم على مرتكبيها للاستفادة المادية .

٤ - انعدام أشباع الحاجة إلى سلطة ضابطة Control .

تحتاج النفس البشرية إلى الإنابة للعمل الطيب كما تحتاج إلى سلطة ضابطة للردع في العمل السيئ وهو ما لم يتوفر بالنسبة للمهجري أرض نوبار نتيجة العامل السياسي السابق الإشارة إليه فاستفحلت الجريمة وسارت الأمور كيفما شئت بطريقة فوضوية لانعدام الضبط وفي ذلك أيضا مخالفة لحدث نظريات الدفاع الاجتماعي التي نادى بها مارك آنسل والتي تطالب بالعقاب كجزاء على قدر الخطأ (١) .

رابعا : عوامل خارجية :

١ - كان للحملة الناجحة - التي أثبتت قدرة الشرطة على بسط سيادة القانون وقوته على كل منحرف مهما بلغ جبروته - والتي قامت بها مديرية أمن القاهرة تطهيرا لحى الباطنية من تجار المخدرات الأثر الكبير في رواج تجارة المخدرات داخل منطقة أرض نوبار وذلك طبقا للقاعدة الاقتصادية المعروفة أنه مع ازدياد الطلب ترتفع الأسعار لا سيما إذا كان العرض قليلا - وهو ما كان مع تجار المخدرات في منطقة

(١) السياسة الجنائية دكتور أحمد فتحى سرور ص ٧٩

أرض نوبار فقد ازداد الطلب على تجارتهم فارتفعوا بأسعارها وازدادت ثروتهم واجتذبوا الكثير من تجار المخدرات الذين تركوا القاهرة ولجأوا إليهم حتى أن أحد هؤلاء التجار تزعم عصاة وأصبح أحد قادة الإجرام داخل منطقة نوبار - ساعدهم على ذلك عين الشرطة المعصوبة وازدياد ضراوة الجريمة يوما بعد يوم دون مراقبة .

٢ - مع ازدياد الثروة ازداد نفوذهم فأنفقوا ببذخ لشراء السلاح لتدعيم قوتهم وشراء الأفراد ليكونوا عيسونا لهم ضد الشرطة مما أمنهم من تنفيذ الخطط التي كانت توضع لضبطهم وتمكنوا من جذب عناصر إجرامية جديدة إلى داخل المنطقة - وكان السلاح والذخيرة تصل لهم أسبوعيا ومعها كل جديد فاصبحوا في مأمن بقوتهم هذه .

٣ - ابتدأ نشاطهم يمتد خارج المنطقة لارتكاب الجرائم فقاموا بالسطو على محل جواهرجى ببورسعيد وسرقوا منه مجوهرات بلغت قيمتها ٢٢.٠٠٠ ألف جنيه وآخر بامبابة وسرقة خزينة مكتب بريد قلين ثم يعودون بغنيمتهم ليقتسموها ومعهم المسئول السياسي ولا عين تبصر ولا رقيب يحاسب .

٤ - مراقبتهم تماما لجميع ضباط البحث الجنائي بالقليوبية وتعرفهم على شخصياتهم مما عرقل كل الجهود التي تبذل لدخول المنطقة نتيجة تعرض القوات لاطلاق الرصاص بلا حساب .

خامسا : عوامل داخلية خاصة بالمنطقة :

١ - رغم تعاطف الأهالي مع المهجرين كما سبق السرد إلا أنه حدث احتكاك بين المهجرين بأرض نوبار وبين جيرانهم بحى عزبة عثمان أدى إلى أن قام أهالي هذه العزبة بحرق محلات مهجري السويس ونشوب معركة بين الطرفين سقط فيها قتيلان من عزبة عثمان واتهم بقتلهم خمسة عشرة مهجرا فتغفر أهالي منطقة عزبة عثمان لاسترداد كرامتهم والأخذ بالتأر وكان في ذلك مؤازرة تامة للعناصر الإجرامية بأرض نوبار حتى يستطيعوا أن يأمنوا ذويهم من المهجرين ضد أي عدوان يقع عليهم من جيرانهم فاستغلوا هذا الوضع وانتشرت الجريمة . فمنعوا السير ليلا داخل منطقة نوبار واطفئوا المصابيح الكهربائية وصاروا

يفحصون شخصية كل عابر سبيل - وما كان يعيهم من هذا الارتكاب ما يحلو لهم من الجرائم فمن قتل لمن يعترضهم الى سرقات لمن يعاينهم الى خطف نساء وتجارة مخدرات .

٢ - عندما قاموا بسرقة مجوهرات من بورسعيد وقع خلاف بينهم - فاستأجر فريق منهم بقيمة هذه المجوهرات وكان من بينهم المسئول السياسي فثار الفريق الآخر فانقسموا وقام الفريق الأول بطرد الفريق الثاني خارج المنطقة - الا ان الفريق المطرود لم يستسلم فكان يحضر كل ليلة متخفيا داخل سيارات ويطلق نيران اسلحته ليصيب من يصيب سواء كان من افراد الفريق الآخر او من الاثرياء - ولينهب ويسلب ما تصل اليه يده بل ويخطف النساء كيفما شاء اهدارا لكرامة الفريق الآخر الا ان المسئول السياسي رأى ان في ذلك قد يكون مفيدا للشرطة لتدخل بقواتها المنطقة وتقبض على المجرمين فقام بالصلح بين الفريقين استرداداً للقوة الاجرامية وتحقيقاً لصالحة الخاص .

٣ - طبيعة موقع المنطقة من حيث امكان السيطرة على منافذها تماما والتحكم في الدخول اليها والخروج منها مع وجود مساحات واسعة تكشف من يدخلها - وقد ساعدت هذه الطيبوغرافيا على امكان سد المنافذ امام الشرطة عند دخول المنطقة .

هذه العوامل مجمعة كان لها الاثر الكبير في نفى الجريمة داخل منطقة هامة من مناطق شبرا الخيمة السكنية - ولكن هل وقفت الشرطة رغم كل هذه الظروف والعوامل مكتوفة الايدي .. ؟

موقف الشرطة :

رغم كل هذه التجديبات قامت الشرطة بدورها في حدود امكانياتها المتاحة وذلك على النحو التالي :

١ - في عام ١٩٧٢ قامت مديرية امن القليوبية باتشاء نقطة شرطة مؤقتة داخل منطقة أرض نوبار قوامها ١٠٠ صف وجندي من قسم قوات امن القليوبية برئاسة ثلاثة ضباط - ثم خفضت هذه القوة تدريجيا الى ان الفيت النقطة نهائيا بعد سنة من انشائها بناء على تخويل المسؤولين السياسيين امر الاتصال بالمهجريين .

٢ - قامت الشرطة بمهاجمة « الفرز » التي اقامها تجار المخدرات بالمنطقة للتجارة والتعاطى

وتمكنت من ضبط اربعة اشقياء من عتاة مجرمي المنطقة .

٣ - عملت الشرطة كميناً داخل المدرسة الثانوية العسكرية وتمكنت من ضبط اربعة اشقياء حال تلبسهم بسرقة مخازن سلاح المدرسة ومعهم أحد زعماء الاجرام بالمنطقة وترحل لمديرية امن بورسعيد .

٤ - عمات دراسات عام ١٩٧٥ بمعرفة المديرية وتبين انه لا بد من الاستعانة بقوات الاحتياطى المركزى لاقتحام المنطقة وأرسل تقرير بهذا للوزارة وكان موضوع دراسة بالوزارة .

٥ - طالبت جميع الجهات الشعبية والسياسية بضرورة اعادة نقطة الشرطة للمنطقة وذلك لتأمينها ومنع الجريمة وكان هذا الموضوع محل دراسة حيث كان من الصعب دخول المنطقة لتعرض القوة للاعتداء المسلح .

٦ - لم تكن الشرطة بغافلة عن تحركات الاشقياء خارج المنطقة فكان يقبض على من تصل اليه يد الشرطة ويرحل لمديرية امن بورسعيد .

تطهير المنطقة :

١ - كانت الفكرة الاولى التى راودت المسؤولين بجهاز البحث المركزى لتطهير المنطقة هى فكرة اتباع اسلوب البحث الهادئ وذلك بعمل خطة لجذب المجرمين خارج المنطقة ثم القاء القبض عليهم الا ان هذه الخطة كان يمكن الى حد ما اتباعها فيما قبل هذه الفترة بالذات ولكن عندما تمكنت العناصر الاجرامية من فرض نفوذها أصبح من العسير اتباع مثل هذا الاسلوب وايضا من العسير اتباع اسلوب العنف وهو الامر الذى جعلنا نطلق على هذه المرحلة مرحلة اللاسلم والاحرب .

٢ - كان على الشرطة ان تواجه الموقف بأسلوب آخر ومن هنا بدأت فكرة حملة المواجهة المباشرة مع العناصر الاجرامية باقتحام المنطقة لفرض نفوذ القانون مع مراعاة المحافظة على سلامة المواطنين وعدم اصابة احد منهم .

وبدا تنفيذ الخطة بعد ان أعدت لها قوات قوامها ١٤ تشكيلا من قوات الامن المركزى ويتكون كل تشكيل من مائة جندي علاوة على قوات امن القليوبية وضباط مباحث القليوبية ومائة ضابط نظامى ومائة ضابط مباحث ومخبريهم من مديرية امن القاهرة وخمسون مفتشا من مصلحة الامن العام .

وقد قاد السيد وزير الداخلية بنفسه العمل بعد الدراسة والتخطيط ووجه جميع قادة الشرطة الذين انتقلوا الى موقع العملية برئاسة مساعد وزير الداخلية للامن العام ومدير الامن العام ومدير الادارة العامة للاحتياطى المركزى ومدير امن القليوبية .

وبدأت قوات اقتحام المنطقة عملها . وتحددت الساعة الثانية صباحا لبدء العملية ، وذلك ليكون جميع سكان المنطقة فى حالة نوم مما يضمن عدم تعرضهم للاصابات . كما يكون الاشقياء قد استسلموا لحالة استرخاء مما يسهل القبض عليهم . وتمكنت القوات من اقتحام المنطقة دون اصابة احد . ثم بدأت قوات اخرى للتطهير تدخل المنطقة للتعامل مع من يتواجد من المجرمين والسيطرة على المكان واطلقت قذائف خدعة بقصد الارهاب وانذار المجرمين الا انه لم يتعرض احد لهذه القوات فألحقت بها قوات للتأمين والحراسة موزعة على جميع العقارات والشوارع والمواقع وكان ضوء النهار

قد بدأ يحتضن السكون وانبتقت معه أشعة فجر جديد ليوم جديد يحمل معه الامن والامان والطمانينة لاهالى المنطقة وذلك بعد ان سيطرت قوات الشرطة على المنطقة وتمين بكل عمارة قوة لتأمينها وسيطرت على شوارع ومدخل المنطقة وبدأت قوات المباحث بعد قوات التأمين فى عملية التفتيش والبحث عن المجرمين وقد تمكنت من ضبط ثلاثة عشر شقيا ثم احتلت نقط الحراسة مواقعها فى أماكن تمكنها من المراقبة والسيطرة .

بعد ذلك بدأت خطة البحث عن باقى الاشقياء وكانت تعتمد على استغلال صور البهجة التى غمرت منطقة مساكن نوبار فى أعقاب الحملة لتجنيد أكبر عدد من المرشدين ليكونوا مصدرا للمعلومات أو وصولا الى الأماكن التى يتردد عليها الاشقياء والى اعوانهم خارج المنطقة وأرقام السيارات التى يستخدمونها فى تنقلاتهم ثم فحص المسلك الشخصى لكل منهم بما فيها النواحي النسائية وصولا لنقاط ضعفهم تسهلا للبحث عنهم وبث العيون فى المناطق المجاورة للقبض على من يتواجد منهم بدافع غريزة حب الاستطلاع وقد استمرت هذه الجهود فترة أسفرت عن ضبط العديد منهم فى بلاد قريبة وفى محافظة الجيزة وكفر الشيخ والمنوفية والدقهلية ودمياط وموطنهم الاصلى بورسعيد .

كما أمكن الوصول الى صديقة احد الاشقياء بالاسكندرية وأرشدت عنه وقبض على احدهم وهو يبيع طبنجة بدائرة قسم الجمالية وتكونت فرق بحث لمسح المناطق التى يتواجد فيها هؤلاء الاشقياء وتمكنت هذه المجموعات من ضبط هؤلاء الاشقياء وضبط العديد من الأسلحة الآلية الروسية الصنع التى كانوا يستخدمونها وقد استعين بمجموعات من مباحث القاهرة والامن العام والجيزة وبور سعيد توفيراً لعنصر السرية المطلوب فى مثل هذه الأحوال وهكذا عاد الامن الى شبرا الخيمة .

الدروس المستفادة من هذه العملية :

١ - انه من الضرورى ان تقوم أجهزة الامن المحلية بدورها كاملا ولا تتراخى مهما صادفها من ظروف وان لا يطغى على عملها أى عامل آخر مهما صادفها وان تقوم باتخاذ اجراءات الامن اللازمة ولا برجا تنفيذها تحت تأثير أى دافع يصور فى صورة عامل انساني ذلك ان من أهم العوامل الانسانية ان يضرب بقسوة على كل من يخرج على القانون ويهدد الانسان فى عمله وحياته وامنه بل ان من الانسانية مكافحة الجريمة قبل تصاعدها حرصا على مجتمع هادئ آمن .

٢ - من الضرورى ان يكون لأجهزة البحث الجنائى على مستوى الوزارة عيون تسيير فى خطوط خلال أجهزة البحث الجنائى المحلية بقصد وضع ايديها على مواطن الجريمة والقضاء عليها قبل استفحالها وان يكون خط سيرها غير خط أجهزة الامن المحلى لتصل الى ما لا يمكن أن تصل اليه أجهزة الامن المحلية وليس معنى هذا قيام تعارض بين الأجهزة المحلية وأجهزة لوزارة ولكن فى اطار التعاون والمصلحة العامة يعملان معا تحقيقا لوحدة الهدف .

٣ - ان قمع الجريمة فى مهدها بالامكانيات المحلية يساعد على استتباب الامن وقد يفنى عن الاستعانة بالأجهزة المركزية .

٤ - بالتخطيط السليم واختيار الوقت المناسب والتعاون يمكن لأجهزة الامن النجاح فى عملها ، لقد عقدت الشرطة العزم على ان يسود القانون .. ويستقر الامن وان تكون يدا قوية تحمى الحريات رائدها فى عملها جها للمواطنين وانسانية المعاملة .

نشرت هذه المقالة فى العدد ٧٣ من مجلة الأمن العام فى شهر إبريل عام ١٩٧٩

رواية كوبرى 3 سلا (الحلقة الثالثة)

بطولات معركة الإسماعيلية

ملحمة ثلثينيتين



يا حضرة اليوزباشي والحمد لله أن إكسهام اقتنع
بكلامي والمستندات التي قدمناها له.

تنتفس المجموعة الصعداء وبيتسم رئيس
نقطه فايد الملازم أحمد الخولي بنشوة النصر
- عملت حسابي لليوم دا وعملت محضر فقد
للمسدس أول ما جردت عهدة النقطة قبل ما
استلم شغلي فيها.

يشاركه الصاغ شريف العبد نشوته صائحاً -
ولولا كده كنا انكشفنا كلنا يا أحمد يا خولي.

ويتساءل شوزام في خوف - تفتكروا إكسهام
كدا اقتنع، ويخرج اليوزباشي حسن عن صمته
ويجيب شوزام في إقتضاب - ما هو لولا أنه شاف
دفاتر النقطة بنفسه ما كنش اقتنع وكان كشفنا
كلنا ويفهم شريف العبد ما يضيق به صدر حسن
وما يشغل تفكيره ويتحدث مخدراً - المهم اللواء
أحمد رائف نفسه يكون مقتنع هو كمان ويتحدث
الملازم أحمد لطفي مخففاً - حتى لو ما اقتنعتش
الموضوع بقائه سنة يا افندم قبل ما استلم النقطة



بقلم:

لواء / محمد عبد السميع أبو النصر

هب اللواء أحمد رائف قائد بلوكات النظام
محتدا من خلف مكتبه صائحاً : البوليس
لا يمكن يسكت عن أعمال التخريب وضرب
معسكرات الإنجليز وها نقبض على الولاد دول في
أقرب وقت.

يقف اليوزباشي حسن طلعت أمامه مرتبكاً
يحاول التماسك وقد خلا المكان إلا منهما
يتحدث بصوت مهزوز - اطمئن يا فندم أنا مراقب
تحركاتهم وأوعدك بالقبض عليهم في أقرب
فرصة، ويرمي اللواء أحمد اليوزباشي حسن
بنظرة غريبة فشل الأخير في تفسير معناها
ودعاه للانصراف في هدوء اتفضل إنت على شغلك

قررت حكومة مصطفى النحاس إلغاء معاهدة ١٩٣٦ مما زاد من وتيرة الأعمال الفدائية ضد
الوجود الإنجليزي في مدن القتال بقيادة الفدائي (شوزام) ابن مدينة الإسماعيلية يعاونه سراً
الصاغ شريف العبد ضابط البوليس الذي يعمل ضابط اتصال في معسكر الإنجليز وقد شجعت
الحكومة المصرية هجرة العمال الذين يعملون في معسكرات الإنجليز إلى القاهرة للضغط على
الإنجليز وحثهم على الرحيل إلى بلادهم تنفيذاً لقرار إلغاء المعاهدة وتتولى مجموعة شوزام
تسهيل هروب العمال إلى القاهرة ويكشف البريجيدير إكسهام قائد الإنجليز في الإسماعيلية
المخطط ويتم القبض على العمال الهاربين وإيداعهم نقطة شرطة فايد ويقوم الفدائيون بتفريبهم
من النقطة وإيداع العمال الراحين في العمل مع الإنجليز مكانهم ويكشف اليوزباشي حسن طلعت
ضابط البوليس السياسي والمكلف بالقبض على الفدائيين وبهذا المخطط تكون هي نهاية الحركة
الفدائية ولكن بدلاً من أن يقوم بالقبض على الفدائيين نراه يقف في صفهم وينضم إلى مجموعتهم
الفدائية سراً مع الصاغ شريف العبد . وتتوالى الأعمال الفدائية والتي تهدف إحداها اختراق
معسكر الإنجليز في الإسماعيلية للحصول على السلاح اللازم لتنفيذ عمليات المقاومة ضد الإنجليز
ويقود هذه العملية اليوزباشي حسن طلعت بنفسه وينجح في الدخول في معسكر الإنجليز لكن
يتم كشف أمره بداخله وينجو ومن معه من الفدائيين بأعجوبة من رصاص الإنجليز دون الحصول
على السلاح المطلوب ويقرر الفدائيون زرع عميل مزدوج للحصول على أسلحة الإنجليز بالحيلة
دون مواجهة ولكن من سيكون هذا العميل المزدوج من أين للفدائيين به بل ومن يصلح لهذه المهمة
الصعبة وأثناء انشغال الفدائيين في هذا الأمر يستدعي البريجيدير إكسهام اللواء أحمد رائف
قائد بلوكات النظام في اجتماع شديد الأهمية والخطورة بخصوص سلاح مصرى أميرى تم العثور
عليه داخل معسكر الإنجليز بعد حادث الفدائيين .



ينفعل اليوزباشي حسن ويؤنب الملازم أحمد على اندفاعه في الحديث وطيشه - دا سلاح يا حضرة الملازم وما كنش المفروض حد يستخدمه في عمليات فدائية ويكشفنا.

الملازم أحمد مدافعاً - يافندم مفيش عندنا سلاح للمقاومة وعلشان كده ...

حسن طلعت مقاطعاً أحمد - كان المفروض لما عرفتم مكان المسدس ترجعوه مخزن النقطة مش تستخدموه في عمليات فدائية ويبقى دليل على اشتراك البوليس فيها.

يتدخل الصاغ شريف مهدئاً - اللي حصل حصل يا جماعة واللي حصل إن احنا زرنا عميل مزدوج خلاص وهو اللي ما يمكننا من الحصول على سلاح الإنجليز من غير عمليات فدائية وعنق من الممكن تكشفنا.

ويتمتم حسن بشيء من الشك محدثاً نفسه - ربنا يستر والعميل دا نفسه ما يكشفناش

في الملهي الليلي يجتمع كل ليلة عشاق المطربة الاستعراضية الإنجليزية (إليزا) وتمتلى الصالة بكثير من أهالي الإنجليز وعساكرهم وكذلك المصريين وتظهر إليزا على المسرح تشدو بأغانيها وتتمايل دون أن تعبأ بسهام النظرات التي أطلقها أصحابها عليها فما يشغلها

هو البحث بعينها عن المعلم منصور الذي وعدها باللقاء في الصالة في هذه الليلة لأمر هام وقد اتسعت ابتسامتها واستقر زيف عينيها عندما لوح منصور من بعيد بكأس خمر في يديه تحية لها لتنتهي أغنيتهما سريعاً وسط تصفيق الحاضرين وصياحهم وبعد تغيير ملابسها تسير في الصالة متجهة نحو منصور الذي يشاركها في أعمال النظافة وتوريد الأغذية إلى معسكرات الإنجليز في مقابل عمولات مالية يأخذها من إليزا يعاونها صديقها الجنرال رتشارد وكثيراً من أعمال السرقة والنهب تتم بينهم ويستفيد منها الجميع، تتقدم إليزا نحو منصور والذي ما أن رآها حتى هبّ واقفاً في استقبالها لكن فجأة يعترض طريقها شاب يبدو أنه مخمور تكاد أن تسقط إليزا بالأرض لولا أن أمسك بها الشاب الذي اعترض طريقها وتنظر إليه غاضبة وتحاول الفكك من قبضة يديه بلا جدوى - استيويد (غبي) ويقترّب منصور ويتشاجر مع الشاب وتتسع دائرة الشجار لتنتهي بدفع الشاب تعويضاً لصاحب الصالة عما لحق بها من خسائر ويغادر المكان تاركاً خلفه أوراقاً سقطت منه دون أن يدري أخذت إليزا تقرؤها وقد شعرت بالندم أن تترك شاباً مثله يعمل وكيلاً لشركة سيارات فورد الأمريكية في مصر وبريطانيا دون أن تلقى بشباكها عليه طمعاً في ثراءه بل وفي وسامته وقوته التي أظهرها مع رجال الصالة دون أن تنتبه إلى حديث منصور وهو يتفق معها على صفقة جديدة بتوريد الأغذية إلى معسكرات الإنجليز فكان كل تفكيرها في هذا الشاب الغريب المجهول .

أيام مليئة بالأحداث قد مرت سريعاً وتنتهى إليزا من رقصتها وتسير في الصالة كعادتها بين الجالسين وفجأة تشعر بيد أظبقت على يدها

بعنف واستوقفها لتفاجيء أنه الشاب صاحب البطاقة الذي اختفى وتتمتم إليزا وقد فشلت في إخفاء لهفتها - أنت مرة أخرى ؟ أجئت للشجار ويبتسم الشاب ويتمتم بهدوء - بل للصلح إليزا .

- تعرف اسمي ولا أعرفك ؟

- بل أكيد عرفتي كل شيء عنى من أوراقى

- جئت إذاً من أجلها

- بل من أجلك إليزا

تحملق إليزا في وجهه وتتماسك وتحديثه بنبرة جادة - هذا مكان عمل ولا مانع لدى أن أعاملك معاملة الزبائن على قدر ما تملكه من مال ويهمس الشاب في أذنها مقرباً منها - بل معاملة الأصدقاء على قدر ما أملكه من إعجاب بك . وتتركه إليزا سريعاً وتبتعد عنه وكأنها تبتعد عن نار قد توهجت فجأة طلباً للنجاة بنفسها أو ربما بمشاعرها.

كوبري سالا يشهد أول لقاء بين إليزا والشاب الذى يدعى (جو) وقد عرفت إليزا أنه شاب مصرى يونانى من أم يونانية ثرية يعمل في تجارة السيارات . كان لقاءً مثمراً تحدث كل منهما في التجارة والبيزنس وقد اتفق الاثنان على التعاون المثمر بينهما وقد تفرقا على اتفاق أن يتقابلا أيضاً فى نفس المكان كوبري سالا ليستكملا ما بينهما من حديث.

يجتمع الفدائيون برئاسة الصاغ شريف العبد يتدارسون الموقف وفرحة الانتصار تطل في أعينهم وإن كانت فرحة فاترة يشوبها الخطر وهم يخشون أن تأتي الرياح بما تشتهي السفن رغم ما قد حققوه من نجاح ملحوظ من خلال نجاح جو بإقناع الراقصة إليزا في اشتراكه معها في صفقات توريد الغذاء إلى معسكرات الإنجليز ليحتفل الفدائيون بهذا النجاح المؤقت وبينهم يجلس

العميل المزدوج جو والذي أصبح جاهزاً لإختراقه المعسكرات الإنجليزية وهو اليوزباشي مصطفى رفعت الضابط بكلية الشرطة الذي تربطه صداقة قوية باليوزباشي حسن طلعت وقد اقترح الأخير عليه القيام بدور العميل المزدوج لتوافر الكثير من الصفات في اليوزباشي مصطفى رفعت منها ملامح وجهه الأوروبية ذات البشرة البيضاء وقد عاد لتوه من بريطانيا بعد حصوله على درجة الماجستير في القانون وإجادة اللغة الإنجليزية وقد أعد له اليوزباشي حسن طلعت الأوراق التي تحمل شخصية جو اليونانى المصرى كذلك الأوراق الخاصة بتوكيل شركة سيارات فورد وفي الاجتماع تدارسوا كيفية اشتراك جو مع المعلم منصور في توريد الأغذية إلى معسكر الإسماعيلية قبل انتهاء الإجازة الدورية الممنوحة لليوزباشي مصطفى رفعت أو جو وإن كانت المشكلة الكبرى التي تواجههم هي كيفية توفير المال اللازم لإشتراك جو في الصفقة مع المعلم منصور .

وهل سينجح جو في كسب ثقة الجنرال ريتشارد صديق إليزا والمسؤول عن إصدار تصاريح دخول المعسكر أم سيتم كشف شخصية جو وكشف أمر الفدائيين معه ؟

تلتقي إليزا بالجنرال ريتشارد في منزلها وهى تحاول أن تخفف من الشكوك التي علقت برأسه نحو جو وتملاً الكأس وتقدمه إليه هامة - جنرال ريتشارد إن كان عندك شك في جو لماذا أعطيت له تصريح دخول المعسكرات ولم تعط منصور تصريح بالدخول معه ؟

وينظر إليها ريتشارد نظرة تضحك قائلاً - إذا أعطينا الصفقة كلها لجو هذا استطعنا أن نقف على حساباته ونتأكد من ثراء إليزا.

تضحك إليزا بشيء من الاستخفاف من سطحية ريتشارد - حسبك جنرال شك في إخلاصه لا في أمواله.

يتمتع ريتشارد بلهجة ساخرة من تفكير إليزا -
ستكشف هذا الصفقة عن إخلاصه يا إليزا فلا
تتعجلي الأمور يا فانتنى.

يجتمع الفدائيون لوضع خطة للخروج من
مأزق الصفقة التي أسندها ريتشارد كلها إلى جو
لصعوبة توافر المال حتى في حالة اشتراك جو مع
المعلم منصور وفي الوقت نفسه اتجه اليوزباشي
حسن طلعت إلى اللواء أحمد رائف ويخبره
أن المعلومات قد حصل عليها بعزم مجموعة
من الفدائيين بالتصدي للعاملين المصريين
الراغبين في العمل في المعسكرات الإنجليزية
الذين يجتمعون كل صباح في المقهى في انتظار
سيارات الإنجليزية التي تقلهم إلى معسكراتهم أما
جو أو مصطفى رفعت فقد توجه في نفس الوقت
وفي بداية المساء إلى الملهى الليلي وهو يستمهل
الوقت ويسأل الله معجزة تخرجه من ورطة
الصفقة التي لا يملك مليماً واحداً بشأن اتمامها
مع إليزا ولن يبقى سوى يوم واحد للقاء ريتشارد
وتنفيذ الصفقة معه بل ولم يبق سوى ثلاثة
أيام وتنتهي إجازة مصطفى الدورية ليعود إلى
عمله في كلية الشرطة في القاهرة، هكذا قامت
المجموعة بتوزيعها لنفسها في ثلاثة اتجاهات.
اتجاه المخبأ، حيث الاجتماع مع الصاغ شريف
العبد بوضع المخطط، واتجاه اليوزباشي حسن
نحو اللواء أحمد رائف، واتجاه مصطفى رفعت
نحو صالة إليزا وبينما مصطفى جالس في مقعده
شارد الفكر حتى أطلقت فجأة على كتفه يد ثقيلة
وبالتفاتة إلى صاحب اليد فوجئ بها المعلم
منصور ليدور بينهما حوار لم يكن جو يتوقعه :

منصور : عايز أقولك كلمتين يا ريت تعقلهم
كده فى دماغك يا خواجه جو.

جو : (وهو يحاول أن يتحدث بلكنة إنجليزية

عربية) أوف كورس شور معلم منشور.

منصور : منشور منصور ما علينا ندخل فى
الموضوع.

جو: موضوع !؟ مش فاهم حبيبي.

منصور : عدم المؤاخذه سكة التوريدات دية
مش سكتك مالوش لزمة عدم المؤاخذه تقطع
على بعض آه.

جو : أي دونت اندر استاند (لا أفهم).

منصور: إيه شكلك مش فاهم. القصد يعنى
تتنازل عن العملية دي لمحسوبك وها أبقى
اعوضها لك

يحاول مصطفى التماسك وقد أخذ الذهول
والفرصة معاً يهزان كيانه.

جو: تقصد أبيع لك تصريح جنرال ريتشارد

منصور: yes. عفارم عليك يا خواجه

جو: (فى هدوء وحزم) I'm sorry. آسف
منصور NO.

تجتمع إليزا بالجنرال ريتشارد فى وقت متأخر
من الليل وتقدم إليه كأساً وتحديثه بصوت يحمل
نشوه النصر - لقد نجح جو فى الاختبار ريتشارد.

ريتشارد: أى اختبار إليزا ؟

إليزا: أوحيت لمنصور أن يعرض عليه شراء
التصريح ورفض جو.

ويهز ريتشارد رأسه ويقابلها بابتسامة ويتمتم -
إذا موعدنا الغد . وتأتى إليزا بكأس فارغ ترفعه لأعلى
صائحة - وهذا هو كأس جو أعدته له من الآن.

وفى صباح اليوم التالى يرى اليوزباشي حسن
طلعت وجوها غربية جالسة فى المقهى وقد أدرك
أنهم رجال البحث الذين أرسلهم اللواء أحمد رائف

لرصد الفدائيين ولكنه فوجئ بارتدائهم البيادة
الأميرى فى أقدامهم رغم ملابسهم البلدية
التي يرتدونها وكأنهم يفصحون عن أنفسهم
وتأتى سيارة الإنجليز اللورى لإصطحاب العمال
الجالسين فى المقهى والذهاب بهم إلى المعسكر
وكالعادة ينزل منها السائق الإنجليزي متجهاً إلى
كشك عم صالح لشراء السجائر له ولزملائه فى
المعسكر وهى أمور قد اعتاد الجميع عليها وفى
نفس الوقت يتجه جو إلى منزل إليزا لمقابله
ريتشارد لتحديد موعد توريد الغذاء إلى المعسكر
وقدماه لا تقويان على الحركة ولم يدبر مليماً
واحداً لهذه الصفقة وبينما هو يلتقط الكأس من
يد إليزا ترامي إلى أسماعهم رنين التليفون لتسرع
إليزا وتلتقط سماعته وهى لحظة قد تسلل فيها
السواد إلى وجهها الأبيض وبسؤال ريتشارد عن
الأمر طالعت إليزا صائحة : اكسبلوجن . انفجار
ريتشارد اكسبلوجن .

تحفل مجموعة الفدائيين بنجاح الخطة
التي شارك فيها عم صالح صاحب الكشك
المجاور للمقهى وقد رفض ولأول مرة أن يبيع
السجائر للسائق الإنجليزي فاحتدم النقاش
بينهما واعتدى الإنجليزي على عم صالح الذي
استغاث بالمصريين وقد هب رواد المقهى من
العمال وخاف الإنجليزي وكان معه عسكري
حراسة إنجليزي فأطلق الرصاص على المصريين
ليردى أحدهم بالأرض قتيلاً فيضرمون النار
فى السيارة اللورى وتخرج مجموعات إنقاذ
من المعسكر الإنجليزي إلى المقهى فيقتحم
الغدائيون المعسكر ويضرمون النار فيه وبذلك
تنجح خطة الفدائيين بالحيلة دون وصول العمال
إلى معسكر الإنجليز والذين قاموا هم بأنفسهم
بالتصدي لهم دفاعاً عن عم صالح وغيره على
وطنهم وأيضاً ينجح الغدائيون فى ضرب معسكر
الإنجليز وأخيراً وهو المطلوب إلغاء صفقة توريد

الغذاء والأهم لديهم هو نجاح جو أو مصطفى
رفعت فى كسب ثقة إليزا وريتشارد ومنصور وقد
عاد إلى كلية الشرطة بعد انتهاء إجازته الدورية
فى الوقت المناسب وفى الوقت الذي يأمل فيه
الغدائيون فى جولة جديدة بين مصطفى رفعت
وإليزا وإتمام المخطط الرئيسي وهو تمكين
الغدائيين من دخول المعسكر الإنجليزي عن
طريق عقد هذه الصفقات التي تمكنهم من دخول
المعسكر نجد أن الأمور قد تأزمت كثيراً بعد
موقعة المقهى وعم صالح الذي أصيب بإصابات
خطيرة أقدته فى طريق الفراش فى بلده التل
الكبير وقد أطلق إكسهام يديه عبثاً فى المدينة
لتزداد أعداد القتلى فى المواجهات بين الجانبين
المصري والإنجليزي ويستدعي اللواء أحمد
رائف كل القوات لاحتواء الموقف فى الإسماعيلية
ويلتقى فى مكتبه باليوزباشي حسن طلعت وقد
أعلن اللواء أحمد رائف له خبراً كاد اليوزباشي
حسن أن يتزلزل فرحاً منه حينما قال له اللواء
رائف - الوزارة استدعت ضباطاً من كلية الشرطة
لتعزيز الأمن عندنا هنا فى الإسماعيلية ... وأخذ
يحدث اليوزباشي حسن نفسه بأنها هى الفرصة
التي ساقها القدر إليهم حتى يلتقى مصطفى
رفعت مع إليزا فى جولة جديدة يحققون فيها
ما يصبون إليه من الحصول على السلاح اللازم
لمواجهة الوجود الإنجليزي فى الإسماعيلية .



الإعلام العالمي والسيطرة على عقول الشباب

التواصل الاجتماعي - اليوتيوب - التيك توك - غرف الدردشة مثل كلوب هاوس وغيرها) فضلاً عن الفضائيات الأجنبية .. يقول محمد بن هلال الأستاذ بجامعة سيدي محمد بن عبد الله بالمغرب: لقد أفلتت أشكال الكتابة الإعلامية في الإعلام الجديد من الضبط اللساني والتقني ومن القواعد المنظمة لبناء المعنى بمختلف الوسائط الإعلامية ليظل الفعل الإعلامي فعلاً عاماً شعبياً دارجاً يقدر عليه كل من يكتسب الحد الأدنى من الثقافة الرقمية. ومن هذا المنطلق نجد الكثير من الشخصيات الهامشية تحظى بمتابعة كثيفة من الشباب سواء كانوا من مطربي المهرجانات أو الفتيات اللاتي تنشرن مقاطع فاضحة أو الفنانين المتسلقين الذين ينشرون على الشباب ما وصلوا إليه من بذخ وتملك للقصور والسيارات الفارهة.

بينما يتحدث توماس ماكفيل في كتابه «الإعلام العالمي» عن نظرية النظام العالمي ونظرية الاستعمار الإلكتروني .. حيث ترسم الدول العظمى أنشطة الإعلام والاتصال الإعلامي وفق مصالحها وتقسم العالم إلى دول محورية تتشكل في الأساس من الولايات المتحدة وبعض الدول الفاعلة في الاتحاد الأوروبي .. ودول شبه هامشية وهي التي تستطيع إنتاج محتوى إعلامي لكنه محدود التأثير في نطاقها .. ثم دول هامشية وهي

بقلم:
لواء / حاتم فتحى حماد

كثيراً ما نسمع شكوى الكبار من تصرفات وأفكار الشباب حديث السن .. وعدم وجود أرضية مشتركة للتفاهم أو الاتفاق على القضايا الأساسية في المجتمع .. كما تنتهي محاولات الحوار إلى تمسك كل طرف برأيه مع تشدد من جانب الشباب في رؤيتهم لأفكار الكبار .. ويرى الكبار أن الاختلاف في وجهات النظر حيال قضايا المجتمع أمر طبيعي وحدث بينهم وبين الأجيال السابقة إلا أن الخلاف لم يكن بهذه الحدة وذلك التباعد الكبير في الأفكار الذي يكاد يصح معه القول بأن هناك فجوة كبيرة بين الأجيال في عصرنا الحالي.

وعلى الجانب الآخر نجد هناك تشابه كبير في أفكار الشباب وتصرفاتهم ورؤيتهم لقضايا المجتمع بالرغم من صعوبة إقناع كل الناس بفكر واحد .. فكيف يحدث هذا الإقناع العام.

يفسر لنا بعض المتخصصين في الإعلام هذه الظاهرة المستحدثة بأن الشباب - وليس في مصر وحدها - قد تعرضوا لعمليات استهداف ممنهجة من الإعلام الدولي بمختلف الوسائل وعلى رأسها وسائل الإعلام الجديد (مواقع

والحفاظ على الأمن ويتم إلغاء انتداب ضباط كلية الشرطة إلى الإسماعيلية لغلق الإنجليز مدن القنال في وجه الجميع وأن تدخل الملك لأصبح إعلان رسمي من مصر بالحرب على بريطانيا وقد خسر الفدائيون في الإسماعيلية نجاحاً قد حققوه من قبل خسروا مصطفى رفعت الذي عقدوا عليه الآمال في تحقيق أهدافهم الفدائية ورغم كل ذلك يرفض ضباط كلية الشرطة الاستسلام للقرار البريطاني بغلق مدن القنال ومنع سفرهم إلى الإسماعيلية وأمام ضغوطهم وإصرارهم على السفر بقواتهم ولحاجة الوزارة إلى حفظ الأمن المتردى هناك توافق القيادات على سفر قوات الكلية وجنودهم إلى الإسماعيلية بأسلحتهم وعتادهم وأخذوا يضعون الخطة المناسبة التي تمكنهم من دخولها سراً وكان مصطفى رفعت على رأس المشاركين في هذه الخطة وهي مغامرة غير محسوبة إن كتب لها الفشل تعرضت القوة للهلاك وإن كتب لها النجاح استطاع مصطفى رفعت أن يستكمل مشواره مع إليزا من خلال جو العميل المزدوج وما أشد حاجة الفدائيين في الإسماعيلية إليه في هذا الوقت العصيب وتأتى الخطة بسفر القوات إلى مطار الجميل في بورسعيد بطائرة خاصة ثم من هناك يرتدون زى البحارة ليشقوا طريقهم إلى الإسماعيلية عن طريق بحيرة المنزلة والبحر حاملين معهم عزائمهم وإيمانهم بالله رغم حصار الإنجليز لكل مداخل المدينة براً وبحراً وإن كشف أمرهم يعنى الموت المحقق للجميع وفي بورسعيد أمر مصطفى رفعت القوات التي معه بارتداء ملابس البحارة استعداداً لشق طريقهم في رحلة محفوفة بالأخطار إلى مدينة الإسماعيلية .

وفي كلية الشرطة في القاهرة يسارع اليوزباشى مصطفى رفعت بتسجيل اسمه من ضمن الضباط المنتدبين إلى أمن الإسماعيلية ويؤكد فؤاد سراج الدين باشا وزير الداخلية على سرعة توجه الضباط المنتدبين إلى الإسماعيلية لانفجار الموقف هناك وبالفعل يتم تجهيز الضباط والقوات ويتم تحديد موعد سفرهم إلى الإسماعيلية سريعاً وهناك في الإسماعيلية وفي ظروف عصيبة تتلاحق فيها الأحداث بدون التقاط الأنفاس يطلب الصاغ شريف العبد باجتماع سريع مع الفدائيين ليطلعهم على خبر سيطيح بكل مخططهم وأحلامهم خبر جاء من التاج البريطاني في صورة أوامر إلى إكسهام في الإسماعيلية وهو غلق مدن القنال وعزلها عن مصر دون أن يدخل إليها أو أن يخرج منها أحد وليس الأمر فقط في هذه الصورة بل جاءت الأوامر باعتبار مدن القنال مدن بريطانية يرفع عليها العلم البريطاني معلنة بريطانيا بذلك امتلاكها الرسمي والعلني لجزء من مصر في غرور و صلف شديدين .

تزداد على إثر ذلك وتيرة الحركة الفدائية في الإسماعيلية وتشل يد الداخلية في التدخل



الدولية التي شكلتها منظمة اليونسكو عام ١٩٧٧ لبحث قضايا الاتصال وعرفت بلجنة «ماكبرايد» والتي اعتبرت الحق فى الاتصال حق من حقوق الإنسان والحق فى الإعلام جزء أساسى من هذا الحق .. وقد استقر هذا المبدأ فى دساتير الدول ومن بينها مصر وأصبحت القوانين التى تنظم الإعلام والاتصال تراعى احترام حرية الإعلام كحق من حقوق الإنسان فى المعرفة والاتصال.

ولحسن الحظ لم تكن الدولة المصرية غافلة عن تلك التطورات فأصدرت قانوناً لتنظيم الإعلام والصحافة عام ٢٠١٦ وقانون لمكافحة الجرائم الإلكترونية عام ٢٠١٨، كما أجرت سلسلة من التعديلات المؤسسية فى هيكل الأجهزة القائمة على الإعلام لتتنشئ المجلس الأعلى لتنظيم الإعلام ليتولى اختصاص وزارة الإعلام الملغاة فى تنظيم الإعلام المقروء والمسموع والمرئى والإلكترونى، كما أنشأت الدولة الهيئة الوطنية للإعلام لتحل محل اتحاد الإذاعة والتليفزيون، وأخيراً الهيئة الوطنية للصحافة التى حلت محل المجلس الأعلى للصحافة ولكن تبقى كل تلك الجهود قاصرة - عزيزى القارئ - ما لم يواكبها تطور فى الوعى لدى المواطن المتعرض لكل تلك الوسائط الإعلامية .. وبعد كل جهود التوعية التى تبذلها الدولة والمراكز البحثية والثقافية فإن المواطن مطالب - وخاصة الشباب - بالتدقيق فى كل ما يعرض عليهم من محتوى على شاشات التليفزيون أو المواقع الإلكترونية وتطبيقاتها المستحدثة وعليهم مراجعة أكثر من مصدر موثوق قبل تبني أى رأى أو وجهة نظر قد تحمل تأثيراً مضرراً بمصلحة الفرد والمجتمع.

باقى الدول فى أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية المتأثرة بالمحتوى الإعلامى للدول المحورية .. ويضيف ماكفيل إلى هذه النظرية نظرية أخرى هى نظرية الاستعمار الإلكتروني حيث تسيطر الدول المحورية على كافة وسائل الاتصال الإلكتروني الجديد وتتحكم فى تشكيل مضمونها بحيث تحتل الدول المستهدفة بدون استخدام القوة العسكرية التقليدية .. ويعتبر احتكار إنتاج المضامين الإعلامية باللغة الإنجليزية والتوسع فى نشر اللغة الإنجليزية بين كافة شباب العالم بمختلف الوسائل هو أحد أدوات ذلك الاستعمار.

وقد أسهب الكثير من المتخصصين فى بيان أثر بعض وسائل الإعلام المرئية وخاصة الأجنبية فى زيادة حدة العنف لدى الشباب من خلال أفلام الرعب التى بات لها جمهورها الواسع .. أو أفلام الأكشن الحافلة بكل مشاهد العنف والقتل .. فضلاً عن المشاهد الجنسية التى لم تعد تحجب وخاصة على منصات المشاهدة مثل «نتفلكس» مثلاً .. أما الإعلانات ففضلاً عن لجوءها فى أحيان كثيرة إلى انتهاك معايير الآداب المرعية فى المجتمع سواء بالألفاظ أو الإيحاءات وأحياناً بالتصريح .. فإنها قد رفعت طموح وتطلعات الكثير من الشباب البسيط لا متلاك سلع ترفيهية غير ضرورية الأمر الذى قد يدفعه للسرقة أو القتل من أجل الحصول عليها.

وكثيراً ما يوجه السؤال للأجهزة الأمنية لماذا لا يتم حظر وسائل الإعلام الأجنبية أو تقييد تدفقها من الخارج للداخل .. والحقيقة أن المسألة ليست بهذه البساطة فقد بادر الغرب مع توسعه فى الاستهداف الإعلامى للخارج بإثارة قضايا تحصن توجهاته وتضمن استمراريتها .. ومن ذلك اللجنة